الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

رقم : .....

أهل الذمة في العهد الموحدي
(الحضور والاسهامات)
515هـ - 667هـ / 1126م – 1268م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

سمية سعادة

هدى عبدو

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. محمد حصباية	**جامعة محمد بوضياف –المسيلة**	رئيسا ومناقشا
د. عبد العزيز شاكي	**جامعة محمد بوضياف –المسيلة**	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:

2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى كل من علمني علما نافعا ولو حرفا, إلى كل من أنار لي الطريق إلى النجاح إلى من أرشدني وعلمني أتقدم بالشكر والعرفان الجزيل, لسعادة الدكتور/ شاكي عبد العزيز الذي أفادنا من علمه، مما ساعدنا في إعداد هذا المشروع وإخراجه بهذه الصورة التي اجتهدنا أن تكون بأفضل صورة قدر المستطاع.....

والشكر موصول إلى كل أعضاء لجنة المناقشة وإلى كل قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف.

والشكر أيضا إلى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الاطلاع والاستفادة منه ومن ثم المقدرة على التحديث والتطوير والوصول إلى الأفضل بإذن الله.

ولابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفه تعود بنا إلى الأعوام التي قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذالك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.... وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل.. الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

الإهـداء

إلى من تحملا من أجلي الكثير من العناء

إلى من علّماني الحبَّ و الوفاء

..... إلى أمي و روح أبي الطاهرة

وإلى شريك حياتي ورفيق دربي زوجي الغالي بشير.

إلى رياحين حياتي إخوتي أسماء وياسر وإياد وآدم وأيوب.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وأحلى الأوقات، صبرينة، كوثر، أمينة، سمير، أمال.

إلى من قاسمتني مشقة وعناء هذا البحث سعادة سمية وعائلتها الكريمة، سعادة يوسف وأم الخير وإخوتها.

مقـــدمـــة

عرف المغرب الإسلامي كغيره من الأمصار الإسلامية قيام العديد من الدول فكانت الدولة الموحدية من بين الدول التي استطاعت أن تُظِل الغرب الإسلامي تحت رايتها، فكانت تعيش في كنف هذه الدولة مجموعة من الجاليات الغير إسلامية المعروفين بأهل الذمة أو المعاهدون، الذين كانوا يشكلون أقلية نشيطة داخل المجتمع الموحدي، حيث لعبوا أدوارا بارزة داخله، ورغم ما قيل عن العصر الموحدي أنه عصر اضطهاد لأهل الذمة ، إلا أن الأحداث التاريخية تعكس هذا الاضطهاد.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا في معرفة العلاقة التي كانت تربط المسلمين وغيرهم من العناصر التي كانت موجودة في بلاد المغرب الإسلامي، خاصة أهل الذمة من يهود ونصارى، وكيفية معاملة المسلمين لهذه الفئة، على عكس الأوضاع التي تعيشها الجاليات الإسلامية اليوم بين المجتمعات غير الإسلامية.

والإشكال الرئيسي الذي يدور حوله الموضوع: إلى أي مدى شكّل أهل الذمة حضورا فعليا وهاما ومنتجا في الدولة الموحدية؟

وتمحور حول هذا الإشكال جملة من الأسئلة الفرعية.

هل كان هناك جِوار حقيقي لأهل الذمة في الدولة الموحدية؟ وإلى أي مدى تمتع أهل الذمة من يهود ونصارى بالتسامح الديني داخل المجتمع الموحدي؟ ومتى كان قدوم اليهود والنصارى إلى بلاد المغرب الاسلامي؟ وهل كان لليهود والنصارى إسهامات في كنف الدولة الموحدية ؟ وهل كان لهذه الإسهامات انعكاسات على الدولة الموحدية؟ وبما نفسر احتواء الخلفاء الموحدين العديد من القادة العسكريين المسيحيين ؟

وقصد الإحاطة بالموضوع وسعيا منا لحل الإشكالية، رسمنا خطة متناسقة للإجابة عن مختلف التساؤلات، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة فصول، فدرسنا في الفصل الأول أهل الذمة والدولة الموحدية، عرّفنا فيه أهل الذمة وحقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، ثم تطرقنا إلى بداية الدعوة الموحدية وتوسعات هذه الدولة.

أما في الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان، اليهود داخل الدولة الموحدية، فقد تناولنا فيه اليهود لغة واصطلاحا، وتتبعنا تواجدهم في المغرب واستقرارهم في ثم ناقشنا وضعية اليهود داخل هاته الدولة، وقد تطرقنا إلى دور هذه الطائفة في الدولة الموحدية.

أما الفصل الثالث المعنون بالنصارى في كنف الدولة الموحدية، فقد قمنا بتحديد معنى النصارى لغة واصطلاحا، وبعد ذلك تعرضنا إلى مناطق استقرار النصارى ببلاد المغرب الإسلامي، موضّحين أهم مناطق التمركز وأيضا ركزنا على حضور النصارى داخل الدولة الموحدية، وتحدثنا عن إسهاماتهم فيها خاصة في الجانب العسكري والاقتصادي. وضمنا الخاتمة بمجموعة استنتاجات تعتبر محصّلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد تتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي التحليلي في كل من الفصل الأول والثاني والثالث.

ولقد واجهنا في بحثنا عدة صعوبات، تتمثل في طبيعة الموضوع المتعلقة بالجانب الديني التي لم تسمح لنا بالخوض في غمار هذا البحث أكثر، أيضا عدم تمكننا من اللغات الأجنبية، لأن معظم الدراسات التي تتحدث عن اليهود والنصارى كانت مكتوبة بلغات أجنبية، ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا نقص الدراسات حول الموضوع وتخوف الباحثين من الخوض فيه.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بالفترة المدروسة، ورغم كثرتها إلا أن معظمها كان شحيحا في الحديث عن الجاليات اليهودية والمسيحية في الدولة الموحدية، إذ نجد أن المؤلفين يطنبون في الحديث عن الأحداث السياسية والعسكرية، ويتجاهلون ويغيبون هاته الفئة الغير إسلامية داخل المجتمع الموحدي وإن ذُكرت فتُذكر عرضا وبإشارات قليلة.

وكان لدراسة هذا الموضوع لابد لنا من الاطلاع على جملة من المصادر والمراجع.

1/ كتب النوازل والفتاوى الفقهية:

كتاب **فتاوى البرزلي القيرواني** (841هـ/ 1438م)، التي أصدرها بعنوان جامع مسائل الأحكام، حيث أفادنا في الفصل الأول كثيرا في معرفة ما يجب أن يلزمه أهل الذمة في الجزية.

أيضا كتاب الونشريسي (ت 914هـ/1508)، **تحت عنوان المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب.**

أيضا كتاب **الخراج** للقاضي أبو يوسف بن يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري (ت182هـ/798م)، يعتبر من أهم المصادر المهمة التي أفادتنا في هذا البحث.

وكتاب **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء (ت 587هـ/ 1191م)، حيث أفادنا هذا الكتاب في تطرقه لمفهوم أهل الذمة، وشروط إقامتهم في دار الإسلام وواجبات الدولة حيالهم.

أيضا كتاب **أحكام أهل الذمة ابن القيم الجوزية** شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 691 –751هـ)، وكتاب **الملل والنحل** للشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت 548هـ/1153م)، وأيضا من الكتب التي أفادتنا في هذا البحث، كتاب **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة في الإسلام** لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين (ت 728هـ/ 1328م).

2/ كتب التاريخ:

وقد تناولنا كتب التاريخ التي اعتنت بالدولة الموحدية، فهي لم تقدم لنا معلومات وافية عن أهل الذمة في الدولة الموحدية سوى مجرد إشارات طفيفة.

كتاب **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدعوة الموحدية** لأبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 555هـ/ 1160م) والذي عاصر الفترة الموحدية، أفادنا هذا الكتاب في الفصل الأول حول بداية الدعوة الموحدية. وكتاب **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** لابن صاحب الصلاة، أبو مروان بن عبد الملك بن محمد الباجي (حي 594هـ/ 1198م). كما يعتبر كتاب **نظم الجمان لترتيب من سلف من أخبار الزمان** لابن القطان، أبو محمد حسين بن علي الكتامي (حي سنة 650هـ/ 1252م)، من بين المصادر المهمة في هذا البحث خاصة في الفصل الثاني كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين** لابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712هـ/ 1312م)، يعتبر من أهم المصادر التي زودتنا بمعلومات عن اليهود في الدولة الموحدية، وقد استفدنا منه في القسم الخاص بالموحدين. كذلك كتاب **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** لابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت 776هـ/ 1375م)

حيث أمدنا بمعلومات حول أخبار المهدي ابن تومرت وأيضا كتابه **الإحاطة في أخبار غرناطة**، الذي أفادنا بمعلومات حول وضعية النصارى في الدولة الموحدية، وأيضا كتاب **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لعبد الواحد المراكشي أبو محمد بن علي التّميمي (ت647هـ / 1249م) قام بتحقيقه محمد زينهم ومحمد عرب.

ومن المصادر المتخصصة نجد كتاب **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، حيث قدم لنا معلومات حول النصارى وتواجدهم ببلاد المغرب. وكتاب **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** لابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي حي سنة (726هـ/ 1326م)، أوردنا بمعلومات هامة عن اليهود في دولة الموحدين وأيضا من المصادر التي أفادتنا في هذا البحث كتاب **الكامل في التاريخ** لابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630هـ/ 1233م)، وكتاب **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** للزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (حي سنة 894هـ/1489م) الذي أمدنا بمعلومات هامة عن الدولة الموحدية.

3/ كتب الجغرافيا والرحلات:

كانت هاته الكتب سندا قويا في البحث ومنها كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول الذي عاش خلال الفترة الموحدية** الذي أفادنا في بعض المناطق التي تواجد فيها النصارى وأيضا كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** للحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت727هـ/ 1327م) الذي أفادنا في معرفة العديد من المناطق في المغرب الاسلامي وكتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب – جزء من كتاب المسالك والممالك**– للبكري أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م)، الذي استفدنا منه فيما يتعلق بمراكز اليهود في المدن المغربية، إضافة إلى الرحلات **كرحلة التيجاني** و **رحلة ابن جبير**– **تذكرة بالأخبار على اتفاقات الأسفار**– لصاحبه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي (ت 614هـ/ 1217م)، التي خدمتنا في بحثنا.

4/ المراجع العربية:

كما حاولنا الاستفادة من بعض المراجع المتنوعة كان من أبرزها كتاب **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر الموحدين)** للكاتب جمال طه الذي قدم لنا معلومات وافرة حول اليهود في الدولة الموحدية إضافة إلى كتابه **مدينة فاس** في عصر الموحدين (448هـ/1056م–668هـ/1069م) دراسة سياسية وحضارية، ومن المراجع المهمة التي أعانتنا كتاب **الموحدون وأزمات المجتمع** لمحمد المغراوي الذي قدم لنا معلومات حول اليهود والنصارى في الدولة الموحدية. وكتاب **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس** لهشام أبي رميلة الذي استقينا منه معلومات جد هامة حول وضعية النصارى في الدولة الموحدية وأيضا كتاب مسعود كواتي المسمى **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين.**

5/ المراجع الاجنبية المترجمة.

استفدنا من كتاب **يهود المغرب والأندلس** للمستشرق اليهودي حاييم الزعفراني وذلك من خلال معرفة أهم النشاطات التي أمتهنها اليهود، وأيضا كتاب **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية** لجواتيان وكتاب **حركة الموحدين للمغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر** لروجي لوتورنو، إضافة إلى **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين** للمستشرق الألماني يوسف أشباخ، الذي أفادنا كثيرا في تقديم معلومات حول اليهود في الدولة الموحدية إضافة إلى كتاب **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي** لجورج مارسيه الذي استقينا منه معلومات حول النصارى.

6/ الرسائل الجامعية:

وقد أفادتنا بعض الدراسات السابقة في بحثنا هذا كان من بينها رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، لنوارة شرقي تحت عنوان **الحياة الاجتماعية في المغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ/ 1226م–1268م)** وأيضا أطروحة الدكتوراه في التاريخ الوسيط لفاطمة بوعمامة تحت عنوان **اليهود في المغرب الإسلامي**

خلال القرنين (7-9هـ/13-15 م) أفادتنا هذه المذكرة كثيرا في بحثنا خاصة في أخبار اليهود ومناطق استقرارهم وتواجدهم بالمغرب الإسلامي.

7/ المقالات والمجلات:

كان أهمها مقال بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي لعلي قنبر إلياس ومقال اليهود في الأندلس والمغرب لعلي أحمد التي استقينا منها معلومات حول اليهود في بلاد المغرب الإسلامي.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

أهل الذمة والدولة الموحدية

أولا: أهل الذمة.

1/مفهوم أهل الذمة.

2/حقوق وواجبات أهل الذمة.

ثانيا: الدولة الموحدية.

1/بداية الدعوة الموحدية ببلاد المغرب الإسلامي.

2/توسعات الدولة المؤمنية

أولا: أهل الذمة:

1/ مفهوم أهل الذمة:

أ. لغة :

الأهل لغة: قيل أهل الرجل عشيرته وذوي قرباه بمعنى القرابة والعشيرة[1]

الذّمة: من الذمام والمذمة وهي بمعنى الحق والحرمة.

الذِّمة بالكسرة: وتعني العهد والكفالة.[2] وتعني أيضا الأمان والضمان[3]

لقوله تعالى: **{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ }** [4].

أما الذمي: فيراد به كل من تصالح مع المسلمين من اليهود والنصارى على دفع الجزية والإقامة في دارهم دون الإخلال بما تصالحوا عليه.[5]

ب. اصطلاحا:

أهل الذمة: ويقصد بهم الذين لهم كتاب محقق الذي يتمثل في التوراة والإنجيل.[6] وأطلق عليهم أيضا اسم أهل الكتاب.[7]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط 03، دار صادر، بيروت، 1994، ج 1، ص 163.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، ط 03، مؤسسة الرسالة، د م، 2005، ص ص 110-111.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 66.

[4] الآية 08 من سورة التوبة.

[5] الشافعي، منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب، منشورات محمد بيضون، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 07.

[6] الشهرستاني، الملل والنحل، تصحيح وتعليق، أحمد فهمي محمد، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج02، ص 228.

[7] عبد الكريم محمد زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مكتبة القدس، بغداد، ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 23.

قال تعالى: **{وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }**[1]

وأهل الذمة هم: المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيمون في دار الإسلام شرط دفع الجزية.

ويراد بأهل الذمة: اليهود والنصارى دون غيرهم من عبدة الأوثان، واعترافهم بالكتب المنزلة عليهم {التوراة والإنجيل} جعل لهم مكانة مرموقة.[2] لقوله تعالى: **{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }**[3] .

وإلى جانب أهل الكتاب يدخل ضمن أهل الذمة كل من له شُبهة الكتاب مثل المجوس[4] والصابئة.[5]، قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**[6]

ويقصد كذلك بأهل الذمة أبناء الملل غير الإسلامية من مواطني دار الإسلام الذين شرع لهم الأمان والضمان.[7]

---

[1] الآية 72 من سورة آل عمران.

[2] ماجد بن صالح المضيان، دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية، تقديم، عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدى النبوي مصر، دار الفضيلة، السعودية، 2007، ص 27.

[3] الآية 105 من سورة البقرة.

[4] يقصد بالمجوس عبدة النيران، وهم من أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس، وقد نبغوا في علم النجوم، وقيل المجوس لتدينهم باستعمال النجاسات. يُنظر: (الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ج02، ص 257).

[5] هم شعب أرامي قديم ولغتهم الآرامية، وقد تواجدوا جنبا إلى جنب مع السومريون، والصابئة هو كل من انتقل من دين لآخر. يُنظر: (سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان- تاريخ عقائد انتشار- ط01، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 161؛ يُنظر: (الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر نفسه، ص 258).

[6] الآية 17 من سورة الحج.

[7] محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط 02، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، د م، 2004، ج01، ص115.

2/ حقوق وواجبات أهل الذمة في الدولة الإسلامية:

أ. حقوق أهل الذمة:

الحق في اللغة له عدة معاني ترد كلها إلى الثبوت والوجوب.[1] ولقد ورد لفظ كلمة الحق في القرآن الكريم لقوله تعالى: **{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }** [2]. ويقصد بحقوق أهل الذمة في الدار الإسلامية أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا.[3]

لقد شهدت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده تواجد العديد من الفئات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي وكان ضمن هذه الفئات أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، حيث كفل وضمن لهم الإسلام جميع حقوقهم وعاملهم معاملة عادلة[4]. فكان من بين حقوقهم ما يلي:

- **حرمة الدم:**

ضمن الإسلام لأهل الذمة حق حفظ النفس، فدم الذمي كدم المسلم ودية الذمي كدية المسلم، واختلاف الدين ليس سببا لإباحة دمه. ودليل ذلك أن الإسلام ساوى بين المسلمين واهل الذمة في الحقوق، حيث أن المسلم إذا سرق مال الذمي قطعت يده[5] وهذا دليل على أن الإسلام كفل وضمن حماية حرمة الدم للذمي، ففي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[6]. انه قتل رجل من قبيلة بني بكر بن وائل رجلا من أهل الذمة فأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتسليم الرجل إلى أهل المقتول، فسلم إليهم.[7]

---

(1) ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص 38.

(2) الآية 07 من سورة يس.

(3) ماجد بن صالح المضيان، المرجع نفسه، ص 38.

(4) علي حسن الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، إشراف محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969، ص 65.

(5) إدوارد غالي الذهبي، معاملة المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط 01، مكتبة غريب، د م، 1993، ص ص 95 –96.

(6) ثاني الخلفاء الراشدين وقد تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة أبو بكر الصديق من يوم (22 جمادي الآخر 13 هـ 23 آب 734م) وقد اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لقب الفاروق لتفريقه بين الحق والباطل. يُنظر: (محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ط 01، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 26).

(7) صالح بن حسين العابد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، ط 04، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، 2008، ص 50.

- **حرية العقيدة:**

سمح الإسلام لغير المسلمين من أهل الكتاب ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم باحترام دينهم وعدم إكراههم على غير الدين الذي هم عليه[1] امتثالا لقوله تعالى: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**[2].

وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم على عاتقه حماية منح الحرية في إقامة شعائرهم الدينية[3] فحرية العقيدة حق مضمون لأهل الذمة في الدولة الإسلامية، حيث أن الإسلام قد حرص على عدم التعرض للذميين بسبب ديانتهم أو ممارستهم لشعائرهم الدينية وإجبارهم على تركها.[4]. لقوله تعالى: **{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }**[5].

- **الحق في العمل والتجارة:**

شرع الإسلام وضمن للناس حق العمل سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فكان لأهل الذمة نصيب من مزاولة النشاطات في الدولة الإسلامية سواء بالتعاقد مع الغير أو بالعمل لحساب أنفسهم، كما لهم الحق في المعاملات والتجارات والبيوع وسائر التصرفات مثل المسلمين، إلا ما استثنى من معاملات الربا فهي محضورة عليهم كالمسلمين.[6] لقوله تعالى: **{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }**[7].

وعليه فان أهل الذمة تمتعوا بكافة حقوقهم في العمل والتجارة.

---

(1) أبو علي المردود، حقوق أهل الذمة، كتاب المختار، منشورات مجلة ترجمان القرآن، باكستان، 1942، ص 16.

(2) الآية 256 من سورة البقرة.

(3) علي حسن الخربوطلي،المرجع السابق، ص 65.

(4) عبد الكريم محمد زيدان، المرجع السابق، ص 92.

(5) الآية 99 من سورة يونس.

(6) عبد الكريم محمد زيدان، المرجع نفسه، ص 111.

(7) الآية 275 من سورة البقرة.

- **حق تولي الوظائف العامة:**

تولى أهل الذمة وظائف محترمة في الإسلام حيث استُعِينَ بهم في بعض المهام ففي عصر النبي صلى الله عليه وسلم استعان بذمي يدعى {ابن أريقط} دليل له عن هجرته من مكة إلى المدينة.[1]

كما نجد في الخلافة الراشدة[2] في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اشرك الذميين في أعمال الدولة فجعل بعضهم في الكتابة، وفي عهد الخلافة الأموية عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك[3] أنه قد أوكل مهمة إشراف النفقة لبناء مسجد الجماعة في فلسطين إلى نصراني من أهل الذمة.[4] كما تولى الذميون مناصب مرموقة كالطب في الخلافة العباسية [5]، فقد اتخذ الخليفة هارون الرشيد من بين أطبائه الطبيب النصراني بختشوع إلا أنه استبعد أهل الذمة من تولي مناصب شرعية كالإمامة، إذ لا يمكن أن يتولاها الذميين وذلك لحسب طبيعتها وتقتضي ألّا يتولاها إلا مسلما[6]، وكذلك منصب قيادة الجيش عند المسلمين، لأن الجهاد في الإسلام عبادة وله غاياته وحكمه، مما يتعذر على الذميين أن

---

[1] ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص 11.

[2] تمتد الخلافة الراشدة من (11 هـ – 41 هـ) (632 م – 661 م)، وهي بمثابة الرئاسة الروحية، حكمها أربعة خلفاء وكان أولها أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقد استمرت حوالي ثلاثون سنة. يُنظر: (ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق، عصام الدين الحباطي، دار الحديث، القاهرة، د ت، ج 01، ص 12). ؛ ويُنظر: (الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132 هـ–750م)، تحقيق، حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1975، ص 04.

[3] هو أحد خلفاء بني أمية، وقد بويع بعد وفاة الوليد بن عبد الملك، وفي عهده توجهت الجيوش القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك، ومن اهم أعماله، بناء جامع حلب ومسجد حران. يُنظر: (أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر النبوي، دراسة سياسية – اجتماعية – اقتصادية – فكرية– عسكرية، ط 03، مطبعة جوهرة الشام دار دمشق، سوريا، 1994، ص 203).

[4] نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة مصرية العامة للكتاب، مصر، 1969، ص112.

[5] بدأت الدعوة عام (122هـ) بثورة بني العباس على الأمويين ومبايعة أبو العباس السفاح، وانتهت عام (656 هـ) بسقوط بغداد على يد المغول التتار، وهي أطول العهود الإسلامية تاريخا، حيث استمرت خمسة قرون. يُنظر: (أحمد إسماعيل علي المرجع نفسه، ص 216).

[6] عبد الكريم محمد زيدان، المرجع السابق، ص 113.

يتولوا هذه المناصب وذلك مخافة لغدرهم.[1] لقوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ }**[2].

أما منصب القضاء فيمكن للذمي أن يتقلده، ويكون بمحاكم خاصة بهم تحكمهم وفق شرعهم وقوانينهم، أما إذا اعتبر القضاء وظيفة دينية فلا يمكن أن يتولاها غير المسلم والأصل في القضاء هو فصل النزاعات بين المتنازعين وفق أحكام الشريعة الإسلامية ولأن أهل الذمة جاهلين بأحكام وشرائع المسلمين فلا يمكن أن يتولوا منصب القضاء.[3]

ب. واجبات أهل الذمة:

- **الجزية :**

هي المال المقدر المأخوذ من الذمي، فهي ضريبة يلتزم الذمي بأدائها ولاءًا لدولة الإسلامية في ميعادها المعين، متى ما توفرت شروط وجوبها ولم يوجد ما يسقطها[4]. فالجزية واجبة على أهل الذمة في دار الإسلام سواء من يهود أو نصارى أو مجوس أو صابئة[5] أو سامرة [6] .

وأهل الذمة لا يقرون في بلاد المسلمين بالجزية إلا إذا كان المسلمين في حاجة إليها.[7] وكان السبب الذي دفع المسلمين من فرض الجزية هو وجوب عقد الذمة[8] حيث

---

[1] ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص 38.

[2] الآية 118 من سورة آل عمران.

[3] ماجد بن صالح المضيان، المرجع نفسه، ص ص 39 – 40.

[4] عبد الكريم محمد زيدان، المرجع نفسه، ص 150.

[5] أبو يوسف، الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 123.

[6] نسبة إلى مدينة السامرة القديمة التي كانوا يعيشون حولها، وقامت على أنقاض مدينة نابلس، وهي تمثل معتقدا خاصا تتناقض به مع غيرها من الفرق والمذاهب اليهودية، حيث اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا، نبوة موسى عليه السلام. يُنظر: (عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط 01، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص 43).

[7] ابن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 31.

[8] عبد الكريم محمد زيدان، المرجع السابق، ص 140.

يجب التزام عقد إعطاء الجزية كل سنة لمن وجب عليه ذلك والالتزام بأحكام الإسلام[1].
لقوله تعالى: **{ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }**[2].

ومن شروط الجزية العقل والبلوغ والذكورة،[3] فكانت الجزية بمثابة دفاع وحماية للذميين فلا يدفعها إلا الرجل القادر[4] ولا تجب على الصبيان والنساء والمجانين[5].

وقد صنف المسلمون أهل الذمة إلى طبقات تجب عليهم الجزية، فتدفع الطبقة الدنيا منهم اثنا عشرة درهما والطبقة الوسطى أربع وعشرون درهما أما الطبقة العليا ثمانية وأربعون درهما في السنة، وظلت الجزية بوجه عام عند المقدار الذي فرضته الجزية .[6]

- **مراعات شعور المسلمين:**

لقد أوجب الإسلام على الذميين الذين يعيشون بين المسلمين أن يحترموا شعورهم فلا يجب الطعن في الإسلام (القرآن) أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بسوء ولا يحدثوا فتنة بين المسلمين[7] ووجب عليهم ترك ما فيه ضرر للمسلمين في أنفسهم ومالهم، فلا يزني بمسلمة ولا يقطع الطريق على مسلم ولا يكون عينا للمشركين على المسلمين[8].

---

[1] ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص 34.

[2] الآية 29 من سورة التوبة.

[3] الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ج07، ص 122.

[4] آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو زيد، ط05، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، ج01، ص 96.

[5] الكاساني، المصدر نفسه ، ص 122.

[6] آدم ميتز، المرجع نفسه، ص ص 96 – 97.

[7] ماجد بن صالح المضيان، المرجع نفسه، ص 35.

[8] ابن سهل، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تحقيق، محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مطبعة مدريد، 1980، ص 30.

كذلك وجب عليهم عند إقامة كنائسهم أن تكون منعزلة[1]، ويمنع عليهم إظهار الصُلبان وارتفاع الأصوات في المعابد والكنائس.[2] وأيضا يمنعون من ظرب النواقيس، وأما دورهم بجوار المسلمين فيجب أن لا تعلوا بيوتهم على المسلمين .[3]

[1] ليفي بروفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العالمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، جامعة باريس، 1955، ص 55.

[2] ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق، ابن براء يوسف ابن أحمد البكري وابن أحمد شاكر بن توفيق العاروري، ط01، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، 1997، ج 01، ص 551.

[3] البرزلي، فتاوى البرزلي، جامع مسائل الأحكام، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج 02، ص ص 17، 19.

ثانيا: الدولة الموحدية:

1/بداية الدعوة الموحدية ببلاد المغرب الإسلامي.

غاب سلطان المرابطين وانزوى، وحل محله سلطان الموحدين الذي شمل الغرب الإسلامي على يد الفقيه المدعو ابن تومرت، الذي قام بالدعوة الموحدية نكاية في الحكم المرابطي[1]، فمن يكون هذا الداعية ؟ وكيف بدأت دعوته؟.

أ. مولد ابن تومرت ونسبه:

ولد محمد بن تومرت بمكان يسمى نو مكران[2]، وذلك في رباط إنجليز في السوس الأقصى[3] في عام (480هـ-1087م)[4] بقبيلة هرغه إحدى بطون مصمودة[5]. وهو محمد بن عبد الله، المعروف بابن تومرت ابن عبد الرحمان ابن هود بن خالد ابن تمام بن عدنان ابن سفيان ابن صفوان ابن جابر ابن يحيى ابن عطاء ابن رباح ابن يسار ابن العباس ابن محمد ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[6]، أي النسب العلوي الحسيني واشتهر بلقب المهدي حينما أظهر المهدوية وبايعه الناس[7].

ب. حياته:

عرف عن محمد ابن تومرت أنه لم يتزوج ولم ينجب أولاد، إلا انه كني (أبو عبد الله) وقد عاش ابن تومرت في أسرة كانت من أواسط القوم غير بارزة في الثروة والجاه ، إلّا أنها

---

(1) محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2008، ص 45.

(2) ابن القطان، نظم الجمان لترتيب من سلف من أخبار الزمان، تحقيق، محمد علي مكي، ط 02، دار المغرب الإسلامي، د م، 1980، ص 91.

(3) محمود السيد، المرجع نفسه، ص 45.

(4) عز الدين عمر أحمد موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط01، بيروت، 1991 ص37.

(5) عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت (أبو عبد الله المغربي السوسي) - متوفي في (524 هـ- 1129 م) - حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وآثاره بالمغرب، ط 01، دار الغرب الإسلامي، جامعة الأزهر، 1983، ص 23.

(6) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 773.

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تصحيح، محمد يوسف الدقاق، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج 09، ص 203.

كانت متمسكة بالدين.[1] وتلقى المهدي دراسته الأولى في الكتاتيب في قبيلته، وفي شبابه توجه إلى المشرق للحج وطلب العلم[2].

وقد خرج ابن تومرت من مسقط رأسه من قبيلة هرغة (أرغن)[3] من بلاد السوس الأقصى ليلتحق بالأندلس[4] خلال عام (500هـ-1106م)، ونزل بقرطبة[5] ومن قرطبة انتقل محمد ابن تومرت إلى المرية ونزل بها بعض الوقت، بعدها شد الرحال إلى العراق وقد قيل أنه اجتمع بالغزالي[6] وعندما تلقى جميع العلوم على يد شيوخه في المشرق رجع إلى بلاد المغرب عازما على أن يكون داعيا، حيث بدأ دعوته في مصر يدعو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[7]، لكنه تلقى الطرد من السلطان الفاطمي فاتجه إلى بلاد المغرب عام (510 هـ-1116 م)[8]، قاصدا تونس في بادئ الأمر ثم قسنطينة وبجاية ناشرا دعوته[9].

ج. بداية دعوته:

لما دخل ابن تومرت المغرب حل بقسنطينة، وقد نزل عند فقيه يقال له عبد الرحمن الميلي وكان يدعو الناس هناك، بعدها توجه إلى بجاية ونزل بمسجد الريحانة[10] حيث التقى

---

(1) عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، المرجع السابق، ص 24.

(2) عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت – الحركة الموحدية بالمغرب أول القرن 6 هـ، ط02، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1999 ، ص 57.

(3) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق وتعليق، محمد زينهم ومحمد غرب، دار الفرجان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994 م، ص 277.

(4) يراد بها إسبانيا الإسلامية، وأطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه الجزيرة الإيبيرية واشتقها العرب من كلمة (واندلوس)، وهي اسم لقبائل الوندال التي اجتاحت أوربا من القرن 15 ثم عربت بعد ذلك إلى الأندلس. يُنظر: (أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 17).

(5) عبد الله عروي، مجمل تاريخ المغرب، المغرب –في عهد الوحدة والسطوة– أواسط القرن 8 هـ – 14 م، ط 02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 ، ج 2، ص 45.

(6) ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(524هـ- 936هـ- 1029 م-1130 م)، دار المعارف، د م، 1985، ص 79.

(7) محمد زينهم، المغرب في العصر الوسيط الدولة، المدينة، الاقتصاد، تنسيق، محمد المغراوي، ط 01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 1999، ص 120.

(8) ابتسام مرعي خلف الله، المرجع نفسه، ص 55.

(9) البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدعوة الموحدية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 14.

(10) ابتسام مرعي خلف الله، المرجع نفسه، ص ص 58 – 59.

عبد المؤمن بن علي[1]. ثم بعدها توجه إلى تلمسان وحل بأكادير ومن تلمسان نزل بوجدات بفاس وأقام بمسجد غنام وبعدها توجه إلى مكناسة، وكان في كل مكان يحل فيه يدعو الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

د. بيعته:

ارتحل محمد بن تومرت إلى مراكش دار سلطان المرابطين آنذاك، فدخلها بزي الزاهد ولكنه لقي مضايقة من طرف أمير المرابطين[3] علي بن يوسف بن تاشفين[4] هذا ما جعله يفر إلى مدينة تينملل وذلك في شهر شوال سنة (514 هـ – 1151 م)[5].

ولما كثر أتباعه وعظم صيته في بلاد المغرب جاءت بيعة المهدي ابن تومرت فبويع في رمضان (515 هـ– 1125م) تحت شجرة الخروب، فكان أول من بايعه أصحابه العشرة[6] المتمثلين في عبد المؤمن بن علي، عمر الهنتاتي، الحسن بن علي، عمر أصناك، سلمان بن خلفون، أبو محمد عبد الواحد الونشريسي، عمر أجناح، بكر بن بكيث[7] وموسى بن تمام[8]. ثم تبعهم بعد ذلك خمسون رجلا وسموا بأهل الخمسين، ثم سبعون رجلا وسموا

---

[1] هو أبو محمد بن علي القيسي الكومي، يقال أنه في صغره كان نائما بجانب والده فرأى والده سحابة تنزل عليه من النحل، وعندما استيقظ أخذه إلى زاجر وقص عليه ما حدث، فأخبره أن ابنه سيجتمع على طاعته أهل المغرب ويكون شأن عظيم. يُنظر: (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970، ج03، ص238).

[2] البيذق، المصدر السابق، ص 38.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 175.

[4] هو من أمراء الدولة المرابطية، تولى الحكم وعمره 23 سنة (500 هـ– 1106م) (537 هـ– 1142م) ورث عن والده يوسف بن تاشفين ثلاثة أقطار، جمع بلاد المغرب وبلاد القبلة (الصحراوية) وبلاد الأندلس، غير أنه وفي آخر أيامه بدأت الدولة المرابطية في الضعف. يُنظر: (سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي– المرابطون– صنهاجة الصحراء الملثمين في المغرب والسودان والأندلس، ط 01، منشأة المعارف، القاهرة، 1995، ص ص 376–377–379).

[5] ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق، محمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، القسم 03، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 267.

[6] البيذق، المصدر السابق، ص 38.

[7] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1994، ص 264.

[8] ابن القطان، المصدر السابق، ص 127.

بأهل السبعين[1] فكان هؤلاء هم السباقون إلى مبايعته[2]، وجعل على كل عشرة منهم رقيبا وصنفهم أصناف كالآتي:

الصنف الأول : أصحاب العشرة، الصنف الثاني: أهل الخمسين، الصنف الثالث: أهل السبعين، الصنف الرابع: الخلية، الصنف الخامس: الحفاظ، الصنف السادس: أهل الدار الصنف السابع: أهل هرغة، الصنف الثامن: أهل تينملل، الصنف التاسع: جد ميوة، الصنف العاشر: أهل جنفيسة، الصنف الحادي عشر: أهل هنتاتة، الصنف الثاني عشر: الجند الصنف الثالث عشر: الغزاة. وقد وضع لكل صنف من الأصناف رتبة لا يتعداها إلى غيرها.[3]

وبعدما تمت البيعة كوّن محمد ابن تومرت جيشا وقام وخطب في الناس لجهاد المرابطين، فخرج الموحدون قاصدين أغمات، فوصل خبرهم لعلي بن يوسف بن تاشفين فبعث هذا الأخير جيشا لقتال الموحدين لكن الغلبة كانت للموحدين.[4] وبعدها نزل الموحدون بجبل كليز وقاتلو جيش لمتونة، ثم ارتحلوا إلى واد نفيس[5] وغزو قبائل جراجة[6] وسارو بعدها إلى جبل درن[7] حيث خضع له وأطاعه جميع من في قبائل لمتونة[8] وبعدها رحل

---

[1] ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 01، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، د م، 1686، ص115.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص 128.

[3] مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1973، ص 190.

[4] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق، محمد ماضور، ط02، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 07.

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 176.

[6] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 269.

[7] هو جبل يقع في المغرب ويعرف باسم متناقوس، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء، يبدأ من البحر المحيط من أقصى السوس ويمر بجهة الشرق، حتى يصل إلى جبال نفوسة. يُنظر: (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق، إحسان عباس، ط 02، مكتبة لبنان، بيروت، د ت، ص 234).

[8] ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص 176.

ابن تومرت عن مراكش وقصد حصن تينملل[1] إلا أن الموت كان سباقة إليه فتوفي في رمضان من عام (524 هـ – 1129 م) وبويع بعده عبد المؤمن بن علي لخلافة الموحدين، حيث بدأت توسعات الدولة الموحدية في عهد هذا الأخير.[2]

[1] حصن عظيم من حصون جبل درن بالمغرب، وهو صعب المرتقى وقد زاد ابن تومرت في تحصينه وجعله مخزن أمواله، ولما مات دفنه أصحابه فيه. يُنظر: (الحميري، المصدر السابق، ص 128).

[2] الزركشي، المصدر السابق، ص 07.

2/ توسعات الدولة المؤمنية :

بعد وفاة المهدي بن تومرت تمت بيعة عبد المؤمن بن علي عام (524هـ–1129م) [1] وقد تم ترشيحه للخلافة الموحدية من طرف شيوخ الموحدين[2].

واستطاع عبد المؤمن بن علي أن يوسع الدولة المصمودية على كافة الغرب الإسلامي[3] وقد امتدت حدود دولته من طرابلس الغرب شرقا إلى المحيط غربا، ومن الصحراء الإفريقية جنوبا إلى جبل الشارات شمالا.[4] وقد ضمت عدة قبائل كصنهاجة وهسكورة وهنتاتة، وتارودنت وإيجلي[5].

أ. فتح المغرب الأقصى (534 هـ -543 هـ/ 1139 م- 1148 م):

انتظر عبد المؤمن بن علي مدة 10 سنوات بعد وفات المهدي، وقبل أن يشرع في فتح المغرب اقتصر أمره على الدعاية فقط، وخلال حلول عام (534هـ - 1139م) خرج عبد المؤمن لفتح مدن المغرب الأقصى من تنملل قاصدا الشمال حتى وصل إلى جبال غمارة وهناك تعرض للمقاومة على يد القاضي عياض في تبسة[6].

وفي هذه الأثناء التحق أمير المرابطين تاشفين ابن علي بوهران، تاركا ابنه إبراهيم ابن تاشفين، وقد تعرض هذا الأخير للحصار والقتل على يد عبد المؤمن بن علي[7]، وخلال عام

---

[1] السلاوي، الاستقصا، أخبار دول المغرب الأقصى – دولتا المرابطية والموحدية – تحقيق، جعفر ناصري ومحمد ناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 01، ص 97 .

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج 01، ص 259.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثالث– عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 28.

[4] عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط 01، دار الشروق، بيروت، 1983 ص76.

[5] أحمد العزاوي، رسائل الموحدية – مجموعة جديدة – ط 01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن الطفيل، القنيطرة، 2010 ، ج02، ص 13.

[6] إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ج01، ص 259.

[7] ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ودار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 22.

(538 هـ– 1143م) توجه عبد المؤمن بن علي إلى تلمسان وحاصر مدينة أكادير وكان وليها يحيى بن الصحراوي، فهرب منها إلى مدينة فاس ودخلها عبد المؤمن بن علي وجنوده[1] وفتحت تلمسان عام (540 هـ– 1145م)[2] وبعدها توجه إلى سلا[3]، حيث امتنع أهلها في بادئ الأمر لكن بعد ذلك فتحها الموحدون وآمن أهلها[4]، وبعدها فتحت مراكش[5] عام (541 هـ– 1146م) وفي سنة (543هـ– 1138م) ارتحل عبد المؤمن بن علي إلى سجلماسة فتحها وآمن أهلها، ثم رجع إلى مراكش وفتح مكناسة بعد حصارها وذلك في 03جمادي الأول عام (543 هـ – 1148م) وبها تم فتح المغرب الأقصى[6]

ب. فتح الأندلس:

ورث الموحدون دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ووصلت دولتهم إلى أوج قوتها[7] ولما تأتى أمر المرابطين ببلاد الأندلس أقبلت وفود أندلسية إلى المغرب تدعوا عبد المؤمن بن علي أن يتقلد زمام الأمور في الأندلس، وكان من بين هاته الوفود أبي بكر ابن العربي. فأرسل الموحدون جيشا إلى الأندلس لإزالة ما بقي فيها من المرابطين[8].

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج09، ص 250.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق وتعليق، بشار عواد معروف، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 540.

(3) تقع في بلاد المغرب الأقصى، بينها وبين مراكش تسعة مراحل، وهي مدينة أزلية. يُنظر: (الحميري، المصدر السابق، ص 319).

(4) الذهبي، المصدر نفسه، ص 541.

(5) أعظم مدينة بالمغرب الأقصى، كان بها ملك بني عبد المؤمن. وقد كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين عام 470هـ. يُنظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 05، ص 94).

(6) ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص 27 – 28.

(7) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة، محمد عبد الله عنان، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ج 01، ص 467.

(8) إبراهيم حركات، ، المرجع السابق، ج01، ص 266.

وقد صحب هذا الجيش أحمد ابن قصي الذي حصل الموحدون على مساعدته[1] ثم تبعه جيش ثاني بقيادة موسى بن سعيد وثالث بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي، فعبر جيش الموحدين إلى الأندلس عام (541هـ-1146م) وفتحت إشبيليا في نفس السنة.[2]

وبحلول عام (545هـ- 1150م) فتحت طليطلة وقرطبة[3]، وخلال عام (546هـ-1151م) دخل جيش الموحدين إلى الأندلس وفتحت غرناطة، وفي عام (555هـ- 1160م) عبر عبد المؤمن بن علي جبل طارق[4] وغزى الجهة الغربية التي كانت مهددة من طرف البرتغال بقيادة محمد الهنتاتي[5] واستولوا على بطليوس[6] وقرمونة[7] .

وواصل الموحدون حملاتهم على جزر البيليار بالأندلس، حيث تمكن أبو العباس الصقلي من الاستيلاء على جزيرة يايسة[8] والاستيلاء على جزيرة ميورقة[9]، وبهذا خضعت الأندلس لسلطان الموحدين.[10].

---

[1] أنجل جنتالث بالنثيا، تاريخ الفكر بالأندلس، ترجمة، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1938، ص 23.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، (510هـ-1116م) (546هـ- 1151م)، التاريخ السياسي والحضاري، ط01، دار الغرب الإسلامي، د م، 1988، ص 150.

[3] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج4 ص378.

[4] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق، عبد الهادي التازي، ط03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص 92.

[5] عصام سالم سي سالم، جزر الأندلس المنسية- جزر البليار (89- 685 هـ- 708- 1287 م)، ط01، دار العلم الملايين، بيروت، 1987، ص 400.

[6] تقع في الأندلس، وهي مدينة حديثة بناها عبد الرحمان بن مروان، وبنى سورها عام 441 هـ. يُنظر: (الحميري، المصدر السابق، ص 93).

[7] مدينة قديمة توجد بالأندلس، نزل بها عبد الرحمان الأموي وقام بفتحها، ويتصل عملها بأعمال إشبيلية. يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 330).

[8]جزيرة نحو الأندلس في طريق ميورقة، اشتهرت بوجود الزيت. يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج05، ص424).

[9] جزيرة في شرق الأندلس، بالقرب من جزيرة يقال لها منورقة، كانت قاعدة لحاكم يقال له مجاهد العامري. يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج05، ص 246) .

[10] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج01، ص 266.

ج. فتح المغرب الأوسط (546 هـ- 1151 م):

اتجه عبد المؤمن بن علي إلى الشرق لغزو مدينة بجاية واستخلف على مراكش أبا حفص بن يحيى[1] وذلك بعد فقدان الصنهاجيون السيطرة على بجاية. فرأى عبد المؤمن بن علي على أن يدخل لإصلاح حال البلاد إلا أنه اصطدم بمقاومة من طرف بني حماد فباشر بفتح قلعتهم عام (546 هـ- 1151م)[2] ودخلت بجاية قاعدة المغرب الأوسط[3] تحت حكم الموحدين بعد فرار يحيى بن العزيز إلى مدينة قسنطينة، وذلك عام (547 هـ- 1152م) فاصبح بذلك المغرب الأوسط في قبضة الموحدين.

د. فتح إفريقية (546 هـ- 555 هـ / 1151 م- 1160 م):

لما انتهى عبد المؤمن بن علي من الاستيلاء على المغرب الأوسط سنة (546هـ-1151م) وعهد إلى ولده عبد الله بن عبد المؤمن الذي تركه واليا هناك[4] وقد شن حربا اقتصادية على إفريقية[5] ولم يبدي سكان إفريقية أية مقاومة واستسلموا مباشرة[6]، فبحلول عام (553 هـ- 1153 م) تحرك عبد المؤمن بن علي باتجاه إفريقية وحاصرها 03 أيام ثم ارتحل بعدها إلى المهدية فحاصرها 07 اشهر[7]، ثم ارتحل إلى القيروان[8] وفتح سوسة

---

(1) ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 192.

(2) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج01، ص 262.

(3) الحميري، المصدر السابق، ص 82.

(4) إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ج01، ص ص 162 - 163.

(5) وتعني صاحبة السماء، وقيل سميت إفريقية نسبة إلى إفريتش ابن أبرهة الذي غزى نحو المغرب حتى انتهى نحو طنجة من أرض البربر. يُنظر: (البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب – جزء من كتاب المسالك والممالك- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص 21).

(6) أمبروسيوهويثي ميرندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تعريب، عبد الواحد آكمير، ط 01، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2004، ص 103.

(7) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص 111.

(8) يراد بها مدينة أو معسكر، وقيل أنها موضع اجتماع الناس والجيش، وقيل أيضا هي محظ أثقال الجيش وقيل هي الجيش نفسه، وقد اختطها عقبة بن نافع سنة (50 – 55 هـ)، وجعلها معسكر للمسلمين. يُنظر: (محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط 01، دار المنار، القاهرة، 1988، ص 71).

وسفاقس[1] ثم قابس[2] وجبال نفوسة وطرابلس وبهذا خضعت إفريقية لحكم الموحدين عام (555 هـ-1160م) وعين عليها محمد بن فرج الكومي واليا وأصبحت تابعة للدولة الموحدية.[3]

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 111.

[2] مدينة في بلاد المغرب تقع بين طرابلس وسفاقس والمهدية على ساحل البحر، وقد فتحت خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مع القيروان عام 27 هـ . يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 289).

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج01، ص 263.

الفصل الثاني

اليهود داخل الدولة الموحدية

أولا: اليهود.

1/ المعنى اللغوي والاصطلاحي لليهود.

2/ تواجد اليهود في المغرب الإسلامي.

ثانيا: اليهود في الدولة الموحدية.

1/ وضعية اليهود في الدولة الموحدية.

2/ دور اليهود في الدولة الموحدية.

أولا: اليهود.

1/ المعنى اللغوي والاصطلاحي لليهود:

أ. لغة:

نسبة إلى الهَوَدْ وهو التوبة والرجوع[1]، واشتقت كلمة يهود من لفظ هاد أي تاب العبد ورجع.[2].

وقيل هاد فلان، تحرى طريقة اليهود في الدين[3] لقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا }**[4] وقد لزمهم لقول موسى عليه السلام لربه[5] قال تعالى: **{ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}**[6].

ب. اصطلاحا:

ترجع تسمية اليهود إلى هوذا أحد الأسباط الذين رحلهم الملك نبوخذ نصر[7] إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد[8].وكلمة يهود كمصطلح لها تاريخ، فهي في أصلها الأول تعود إلى يهوذا[9] رابع أولاد يعقوب عليه السلام[10].

---

(1) ناصر عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، – عرض عقدي وتاريخي– ط01، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1992، ص18؛ عبد المجيد همو، المرجع السابق، ص33.

(2) الشهرستاني، المصدر السابق، ج02، ص 232.

(3) سعدون محمود الساموك، في مقاربة الأديان– المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن– دراسة أكاديمية، ط01، دار وائل للنشر، عمان، 2006، ص 85.

(4) الآية 61 من سورة البقرة.

(5) الشهرستاني، المصدر نفسه، ج02، ص 232.

(6) الآية 156 من سورة الأعراف.

(7) أشهر ملوك الدولة الكلدانية، أخلف أباه الملك نبوبو لصر في حكم دام 43 سنة بين سنة 605– 262 ق م، قضاها في توسيع نفوذ مملكته وتعمير عاصمة بابل ومعابدها، وقد خاض بنوخذ نصر معارك حاسمة حققت له النفوذ المصري عن المناطق التي خضعت لسلطانه. يُنظر: (أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ –حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية– ط02، العربي للإعلانات والنشر والطباعة، دمشق، 1973، ص 500).

(8) سعدون محمود الساموك، المرجع نفسه، ص 86.

(9) محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، ط01، القاهرة، 1997، ص 29.

(10) المقريزي، تاريخ اليهود آثارهم في مصر، تحقيق، عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص19.

ويقصد بها كل من يعتقد الديانة اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها[1] فهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم[2] التوراة[3].

ولقد عرف اليهود بعدة تسميات، إسرائيل[4] والعبريون واليهود فالأولى نسبة إلى[5] إسرائيل[6] لقوله تعالى: **{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }**[7]، وإسرائيل هو الاسم البديل ليعقوب عليه السلام[8].

---

(1) محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 29.

(2) الشهرستاني، المصدر السابق، ج2، ص 232.

(3) هو أول كتاب نزل من السماء، أي ما كان ينزل على إبراهيم عليه السلام، وغيره من الأنبياء ما كان يسما كتاب بل صحفا. يُنظر: (الشهرستاني، المصدر نفسه، ج2، ص 232)؛ وتستعمل كلمة تورات أيضا للإشارة إلى كامل التورات العبري، والى التعاليم الشفهية اليهودية. يُنظر:(سهيل زكار، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، ط01، دار الكتب العربي، دمشق، 1997، ج01، ص271.

(4) بوحلوفة محمد أمين، أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي (914 هـ- 1508م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2015.

(5) جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم، عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، القاهرة، 1996، ص 54.

(6) تتكون كلمة إسرائيل من مقطعين، إسر: بمعنى عبد، وئيل بمعنى الله، ويراد بها عبد الله. يُنظر: (محمود شاكر الموسوعة اليهودية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، د ت، ص 10).

(7) الآية 122 من سورة البقرة.

(8) جمال حمدان، المرجع نفسه، ص 54.

2/ تواجد اليهود في المغرب الإسلامي:

عُرف عن المغرب أنه من النواحي التي لجأت لها العديد من الهجرات البشرية منذ القدم، وكان من أبرزها الهجرات اليهودية، ذلك لأن المغرب لطالما كان ملجأ آمنا لمختلف الشعوب، وقد وجد اليهود في أرض المغرب متسعا لممارسة نشاطاتهم المختلفة كالتجارة والحرف وغيرها، كما كانت لهم الحرية في ممارسة طقوسهم الدينية، حتى أنهم فرضو في بعض الأحيان الديانة اليهودية على السكان الأصليين في بلاد المغرب. فمتى بدأ وفود اليهود إلى بلاد المغرب؟ وماهي الأسباب والدوافع التي جعلتهم يهاجرون إلى المغرب الإسلامي؟

وجدت العديد من الجماعات اليهودية في أنحاء المعمورة[1] ولقد عرف منذ القدم اضطهاد اليهود خاصة من طرف الملك بختنصر في بيت المقدس، الذي قام بسبيهم[2]

أما بداية هجرات اليهود إلى بلاد المغرب فترجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد[3] وكانت وجهتهم إلى شمال إفريقيا حسب الظروف السياسية والاقتصادية، وأبرز هذه الهجرات هجرة يهود فلسطين، وذلك بعد استيلاء الملك بطليوس[4] على فلسطين وقيامه بنفي حوالي مئة ألف يهودي إلى مصر وليبيا[5].

وقد كان من بين هؤلاء اليهود المهاجرين إلى شمال افريقيا تجارا وجنود عسكريين حيث اعتمد عليهم العديد من ملوك المغاربة لتدعيم جيوشهم، وكما ذكرنا سابقا أن بلاد المغرب عرفت العديد من الهجرات اليهودية، وذلك حسب مراحل أهمها:

---

(1) علي حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص 10.

(2) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق، عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ت، ص46.

(3) ماهر سمك، اليهود في المغرب، ط 01، دار الحرية للصحافة والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 60.

(4) كان واليا على مصر عقب وفاة الإسكندر سنة 323 ق م، فاستقل بمصر واتخذ لقب ملك سنة (305 ق م)، وأنشأ مدينة بطليموس لتكون مركز للحضارة الإغريقية هناك. يُنظر: (أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 456).

(5) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-9 هـ/ 13-15 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008-2009، ص 15.

العهد الفينيقي (813ق م- 146ق.م) فحينما وصل الفينيقيون إلى بلاد المغرب وجدو اليهود مستقرين في المناطق الداخلية، فاختلطوا بالفينيقيين والسكان الأصليين وتكونت بينهم صلات قوية،[1] لدرجة أنهم استطاعوا تهويد بعض قبائل البربر البتر.[2]

كما تواجد اليهود كذلك في العهد الروماني، حيث خضعت منطقة شمال إفريقيا للوجود الروماني بعد احتلالهم مدينة قرطاجة سنة (146 ق م) [3]، وسبب مجيئهم إلى المغرب هو الصراع الذي كان بينهم وبين الرومان، حيث اصطدم هؤلاء مع اليهود وخاضوا معهم صراعا طويل[4]، خاصة حملة تيتوس[5] خلال (70م) ضد اليهود في المشرق، إذ تم تخريب أورشليم والهيكل وإبادة اليهود [6].

ومن نتائج هذه الثورة تفرق اليهود وتشتتوا، حيث كانت وجهتهم منطقة برقة، وخلال الثلث الأخير من القرن الأول ميلادي، قام القائد الروماني المذكور بترحيل حوالي 30 ألف يهودي إلى بلاد المغرب، وبهذا عرفت بلاد المغرب التواجد اليهودي على أرضه[7].

وبعدما انتهى الوجود الروماني في شمال إفريقيا (146ق م-430م) خضعت المنطقة لقواة الوندال، وقد كانت العلاقة بين الوندال واليهود الموجودون في بلاد المغرب سيئة حيث عاملوا اليهود معاملة قاسية.

أما بالنسبة لليهود في العهد البيزنطي (533- 642م) فعندما قضى البيزنطيين على الوندال عام (430م-539م)، ساءت وضعية اليهود، واضطر العديد منهم إلى الهجرة نحو المناطق الداخلية والاندماج في القبائل البربرية. وعندما بدأت الفتوحات الإسلامية

---

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق ، ص 15.

(2) عطا الله شحاته محمد ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عصر المرينيين والوطاسين، ط 01، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص 25.

(3) فاطمة بوعمامة، المرجع نفسه، ص 17.

(4) مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ص 44.

(5) القائد الروماني الذي احتل أورشليم، فخربها مع الهيكل سنة (70م)، يُنظر: (أحمد سوسة، المرجع السابق ص326).

(6) جمال حمدان، المرجع السابق، ص 69؛ أحمد سوسة، المرجع نفسه، ص 326.

(7) مسعود كواتي، المرجع نفسه، ص44.

في شمال إفريقيا عام (21هـ-642م) أصبحت تعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الإسلامي، وقد وجد الفاتحون جاليات يهودية قدرت بنسبة واحد بالمئة من مجموع سكان المغرب[1].

كما قد انتشرت العديد من الجاليات اليهودية في مدن المغرب الإسلامي من حدود بلدة شالة في المغرب الأقصى، حتى تاهرت في المغرب الأوسط، ومن بداية إفريقية (تونس) حتى نهايتها[2]، وكانت مدينة فاس تحتوي على العديد من اليهود[3]، كما استقرت جالية يهودية بمنطقة وليلي[4]، وقد وردت إشارات عند المؤرخين العرب إلى وجود قبائل بربرية متهودة في زهون على مقربة من مدينة فاس التي شيدت عام (192هـ- 808م).[5]

كما شهد المغرب الإسلامي هجرات يهودية من إسبانيا، عندما ضاق اليهود ذرعا من القيود الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها القوط عليهم، كما قد نزحت الجاليات اليهودية إلى المغرب على هيئة موجات هذا ما أدى إلى تزايد عدد اليهود في المغرب على مرور الزمن، فتركزت هذه الجاليات في المناطق الكبرى مثل برقة، طرابلس ولبدة ونفوسة وتونس وجربة، كما تواجد بعضهم في المدن الصغرى والهضبات والمناطق الزراعية، وما يدل على كثرة اليهود في المغرب الإسلامي أن بعض المدن المغربية حملت أسماء يهودية[6]، فلقد وصل عدد اليهود في بلاد المغرب الإسلامي في العصور الوسطى إلى حوالي 225 ألف يهودي[7].

---

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 26 -29.

(2) علي أحمد، "اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى"، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ العرب، يصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب، العددان 57 -58، أيلول -كانون الأول، دمشق، 1996، ص 165.

(3) الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993،ج01، ص 284.

(4) مدينة أسسها الرومان على قمة جبل زرهون عندما كانوا بالأندلس، وهي محاطة بسور من حجر كبير، وقيل أنه خربها الأفارقة قديما، وأن إدريس لما قدم إلى هذه المنطقة سارع إلى ترميمها واستقر بها. يُنظر: (الوزان، المصدر نفسه، ص 295).

(5) عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية، ط01، دار الثقافة للنشر، د م، 2007، ص 24.

(6) عبد الحميد حسين حمودة، المرجع نفسه، ص ص 25 - 26.

(7) ماهر سمك، المرجع السابق، ص 62.

ثانيا: اليهود في الدولة الموحدية:

1/ وضعية اليهود في الدولة الموحدية:

لقد عاش اليهود في الدولة الموحدية كبقية العناصر الأخرى المشكّلة للمجتمع الموحدي، فقد كانت أوضاعهم في المغرب الإسلامي مع بداية الدعوة الموحدية يميزها التسامح الديني[1]، فمنذ أن دخل الموحدون بلاد المغرب الإسلامي تكونت علاقة بينهم وبين اليهود على الأسس الشرعية التي يضبطها عقد الذمة، وهذا لا يعني أن العلاقة بينهم لم تمر أحيانا بتوترات، وذلك لقيامهم بتجاوزات لحدود الذمة ، فقد كان وضع اليهود في العصر الموحدي يسوده التسامح والحرية، عكس ما قيل عنه بأن حياتهم كانت أزمة خانقة، ودليل ذلك أن ابن تومرت لم يكن لديه موقف معادي لليهود[2].

إذ يروي البيذق أن ابن تومرت لما دخل تونس وجد جنازة فقال للناس "لما لا تصلون على هذه الجنازة ؟ فقالو: هو يهودي وكان يصلي. فقال: أفيكم من يشهد له بالصلاة ؟ فقال الناس: نعم من كل جانب ومكان، فقال لهم ولقد شهدتم له بالإيمان" ثم أمر من يقيم بالصفوف وصلى عليه ونحن من ورائه[3].

وقد ابتعد الموحدون عن التجاوزات والممارسات التعسفية ضد اليهود، وكثيرا من المناطق التي فتحها الموحدون كان بها ساكنة يهودية وأهمها مدينة فاس[4]. حيث قيل فيها "فاس بلد بلا ناس" أي ليس فيها غير اليهود الذين امتلكوا الثروة والجاه في عصر الموحدين[5]، ومكناس ومراكش[6]. وسجلماسة التي سكنت فيها طائفة يهودية كبرى وكانت مدينة مشهورة بتجارتها [7].

---

(1) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)، ط 01، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، ص 160.

(2) محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، ط01، مكتبة جذور للنشر، الرباط، 2006، ص ص 110-111.

(3) البيذق، المصدر السابق، ص 11.

(4) محمد المغراوي، المرجع نفسه، ص 12.

(5) عبد الرحمان بشير، اليهود في بلاد المغرب العربي، (22-462 هـ/ 662-1070 م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2001، ص 50.

(6) ماهر سمك، المرجع السابق، ص 70.

(7) حاييم الزعفراني، يهود المغرب والأندلس، ترجمة، أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ج02، ص325.

كما استقر اليهود بكثرة في تلمسان في العهد الموحدي، ودليل ذلك قول ابن سعيد: "وما شنع عليه أعدائه أنه نزل بتلمسان بدار يهودي فاحتفل في إكرامه وأحضر له ما قدر"[1]. وهذا ما يبين أن اليهود في العصر الموحدي كانوا مندمجين مع المسلمين وكانت أوضاعهم حسنة، وبالمقابل ينفي ما وصل إليه أحد الباحثين الغربيين جواتياين حيث يقول: " لقد هاجم الموحدين التجمعات اليهودية في بلاد المغرب الإسلامي واضطهدوهم لأكثر من جيلين" [2].

أما في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524-528هـ/ 113-1163 م) لم يشهد أهل الذمة خاصة في عهده أي اضطهاد[3]، حيث أن أحد التجار اليهود من مدينة فاس أرسل إلى تاجر يهودي بالمرية، أخبره أن عبد المؤمن بن علي عند دخوله لمدينة السوس في المغرب الأقصى لم يتعرض لليهود بأي ضرر أو سوء خلال حملاته وهذا الأمر يؤكد أن الموحدين في بداياتهم لم يستهدفوا اليهود[4] فحينما نزل عبد المؤمن بن علي إلى إفريقية عرض الإسلام على من بها، فمن أسلَم سلِم، ومن امتنع غادر البلاد[5]. وذلك نتيجة الأحداث التي كانت تمر بها الدولة الموحدية في بداية أمرها[6] فأسلم البعض من اليهود إلا أن إسلامهم كان ظاهريا، وهذا يؤكده عبد الواحد المراكشي الذي عاصر الموحدين في قوله: " لم تنعقد عندنا ذمة بالمغرب بيعة ولا كنيسة، وإنما

---

(1) ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، د ت، ص 34.

(2) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق، عطية القوصي، ط01، وكالة المطبوعات، الكويت، 1970، ص 270.

(3) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي ،المرجع السابق، ص 163.

(4) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 112.

(5) روجي لوتورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب، أمين الطيبي، ط02، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1998، ص 59.

(6) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط 01، مكتبة الخانجي، مصر، 1970، ص 362.

عندنا يظهرون الإسلام ويصلون في المساجد ويقرؤون أولادهم القرآن، جارين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدورهم وتخفيه بيوتهم" [1].

وخلال حكم الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب الذي بويع للخلافة عام (558 هـ-1063م / 580هـ-1084م) بعد وفتاة أبيه عبد المؤمن بن علي، قيل أنه كان مسالما وحسن السياسة[2] إلا أن علاقته باليهود أخذت نوعا من التضييق، حيث أنه ميز اليهود في آخر أيامه بلباس خاص[3] وذلك ليسهل على المسلمين تمييزهم بزي الشكلة[4]. وهي عبارة عن ثياب كحلة وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم[5] وبدل العمائم وضعوا فوق رؤوسهم كلوتات[6].

وقد شاع هذا الزي بين جميع يهود المغرب ذلك لأن الخليفة الموحدي قد شكك في إسلامهم ويبرز هذا العمل بقوله: " لو صح عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في أنكحتهم وسائر أمورهم"، ويبدو من هذا الإجراء خوف الخليفة يعقوب المنصور على المسلمين من اختلاطهم باليهود الذين يظهرون الإسلام ويبطنون دينهم[7]، لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا، لأن في عهد الخليفة الموحدي الناصر قد عدّل هذا اللباس[8]

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 252.

(2) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 111.

(3) هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط01، دار الفرقان، عمان، 1984، ص 344.

(4) روجي لوتورنو، المرجع السابق، ص 78.

(5) عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر نفسه، ص 251.

(6) بالفارسية "كولوتة" وبالفرنسية "Collote"، ويقصد بها قلنسوة، وهي طاقية بشريط أو بدونه. يُنظر: (رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، جمال خياط، ط01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1999، ج9، ص 125.

(7) نريمان عبد الكريم أحمد، المرجع السابق، ص 68.

(8) عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 106.

بعد أن طلب منه اليهود ذلك، فغير إلى ثياب صفر[1] وذلك بحلول عام (621 هـ-1224م)[2].

2/ دور اليهود في الدولة الموحدية:

نظرا لسياسة التسامح التي عرفها أهل الذمة، خاصة اليهود داخل الدولة الموحدية ونتيجة المعاملة الحسنة لهاته الفئة من طرف الخلفاء الموحدين، جعلهم هذا الأمر نشطاء في الاقتصاد الموحدي خاصة النشاط التجاري[3].

فقد عرف اليهود ممارستهم للتجارة، حيث برعوا في هذا النشاط على شقيه الداخلي والخارجي[4] وكما ذكرنا سابقا أن اليهود استقروا في المدن والحواضر، لأن المدينة لطالما كانت مركزا للنشاط التجاري والمالي والمصرفي[5] فقد كانت مدينة سلجماسة وفاس في العهد الموحدي مركزا تمارس فيه الأنشطة التجارية، وقد ساهم اليهود بشكل كبير في المعاملات التجارية في الدولة الموحدية[6]حيث عملوا كوسطاء بين التجار، وسيطروا على القوافل التجارية التي كانت تمر بين بلدان المشرق وأروبا وغيرها[7]، كما تحكموا في التجارة الصحراوية خاصة بمدينة سلجماسة، واصبح هؤلاء اليهود من الأغنياء، فقيل أن

---

(1) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، إشراف، محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص257.

(2) هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 344.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط01، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 103.

(4) محمد أرحو، "دور اليهود في الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية"، مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، العددان 34 – 35، السنة التاسعة، 1997، ص 99.

(5) ماهر سمك، المرجع السابق، ص 70.

(6) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص 75.

(7) نوارة شرقي، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524 هـ -667 هـ_ 1126 م- 1268م)، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007 -2008، ص 68.

خازن المال بها كان اليهودي ابن شلوخة خلال عام (641 هـ – 1243 م)[1] في عهد الخليفة الموحدي السعيد[2]، وقد سمح ليهود سلجماسة بحق الانتقال والاستقرار في المدن الداخلية[3].

كما قد عرف العهد الموحدي أهم تجار اليهود، أحدهما صيرفي ستابليس stablis والثاني بلانتاريدس blantarids [4]، وما يدل ازدهار التجارة في العهد الموحدي ما أورده إبراهيم حركات أن المرسليون باعوا بواسطة تجار اليهود، في مدينة سبتة وبجاية ووهران وتلمسان خلال الحكم الموحدي قطعا مالية عربية تساوي نصف درهما قصد تصديرها[5].

وكان تجار اليهود ينتقلون من بلد لآخر ويأتون بمختلف البضائع، حيث ساهموا بوفرة في تجارة الأقمشة والتوابل[6] كما عملوا في تجارة الذهب والفضة، واشتغلوا في دار سك النقود المعدنية.[7]

وقد اختلفت إسهامات اليهود في المغرب في العهد الموحدي، حيث برعوا في صناعات مختلفة، فمارسوا صناعة المنسوجات التي كانت أكثر الفروع شأنا خلال العصور الوسطى، إذ تخصص اليهود في كل الأعمال الحريرية، ابتداء من تفكيكه وغزله إلى نسجه وصباغته[8]. كما اشتغل اليهود بالصياغة والصرافة وقد أقاموا لها أسواقا وأيضا أسند إليهم مهمة حرفة الكنافة، وعملوا أيضا في البناء[9]، كما تخصصوا أيضا في

---

(1) محمد الأمين بلعيث، الثقافة الإسلامية وروح التسامح " اليهود والمستعربون بالأندلس في عصر المرابطين والموحدين نموذجا "، ضمن أعمال ملتقى ندوة كلية الشريعة، يوم 25 – 03 –2005، جامعة حرش الأهلية بالأردن، دار التنوير، الجزائر، 2006، ص 09 .

(2) هو علي بن إدريس بن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الكومي، لقب بالسعيد وكنيته أبو الحسن، وتسمى بالمعتصم بالله، بويع للخلافة بعد وفاة أخيه الرشيد بحضرة مراكش خلال عام (640 هـ– 1242م) وتوفي سنة (646 هـ – 1248 م). يُنظر: (ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 256).

(3) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 135.

(4) أحمد توفيق طيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، دار العربية للكتاب، 1997، ج02، ص 146.

(5) إبراهيم حركات، المرجع السابق ج01، ص 340.

(6) ابتسام مرعي خلف الله، المرجع السابق، ص 264.

(7) جواتياين، المرجع السابق، ص 168.

(8) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج01، ص 44.

(9) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص 166.

تصنيع الزجاج والأواني الزجاجية[1] واحترف البعض منهم خياطة الثياب والدلالة بالأسواق[2].

وساهم اليهود أيضا في حرف وصناعات أخرى كصناعة القناديل وزخرفة المعادن[3]، ومن الأعمال الأخرى التي امتهنوها الحدادة وصناعة المجوهرات وصناعة السروج، والصباغة التي كانت من أهم الحرف اليدوية[4] التي امتهنها اليهود، إضافة إلى دباغة الجلود.[5]

ونظرا لامتلاك اليهود أراضي زراعية في العهد الموحدي، فقد اشتغلوا في زراعة الكروم والذرة والقطن والكمون والحناء، التي كانت تصدر إلى مختلف البلدان مما ساهم في تطوير الاقتصاد الموحدي.[6]، وتجدر الإشارة إلى أن اليهود في العالم الإسلامي لم تظهر منهم شخصيات فكرية ذات ثقل كبير، عدا الإشارة ليهود الأندلس.[7]

ونظرا لاهتمام خلفاء الموحدين بالثقافة والسماح للأجناس المختلفة من بينها اليهود بممارسة النشاط الثقافي[8]، تغلغلت الثقافة إلى أوساط الجاليات اليهودية[9] فنتج عنها ظهور العديد من الأطباء أمثال اليهودي إبراهيم ابن الفخار[10] ويوسف بن سمعون الفاسي (623 هـ- 1226 م) الذي كان من يهود سبتة، وعمل كطبيب في الدولة

---

(1) جواتياين، المرجع نفسه، ص 169.

(2) عبد الله السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ العرب الإسلامي، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 162.

(3) جمال طه، مدينة فاس في عصر الموحدين (448 هـ- 1056 م) إلى (668 هـ- 1269 م)- دراسة سياسية وحضارية- دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 170.

(4) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج 01، ص 44.

(5) قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر، ط01، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 98.

(6) عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص ص 90- 91.

(7) حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط02، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ص237.

(8) عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق، حسين مؤنس، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1997، ص 140.

(9) ابن بشكوال، الصلة، تحقيق، شريف أبو العلي العدوي، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ج01، ص12.

(10) على أحمد، المرجع السابق، ص 182.

الموحدية وكان يجمع بين الطب والحكمة والعلوم الطبيعية[1]. وأيضا ظهر العديد من المنجمين والفلكيين والمترجمين[2] والمفكرين اليهود الذين تمكنوا من الإبداع والتألق، فعرف الإنتاج الفكري اليهودي أزهى عصوره[3]، إذ بدأوا يكتبون عن أثارهم الدينية واللغة العبرية وكتبوا عن الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب، وقد وضعوا مؤلفاتهم باللغة العربية التي ساهمت في ازدهار الثقافة في العهد الموحدي[4]، وخاصة أن هذه الفترة عرفت الترجمة واستنساخ الكتب التي سمح الخلفاء الموحدين باقتنائها من الخزانة العامة وخزانة الدولة، حيث يقول ابن صاحب الصلاة " وكان من رأي الموحدين أن لا يجر على الناس في تفكيرهم، لذلك ازدهرت الفلسفة وارتفعت رؤوس المفكرين". [5]

وكان من أشهر الكتاب اليهود المفكر (يهوذا) الذي ألف كتابه بعنوان {الحقيقة والإلهيات في الدين اليهودي}[6]، وأيضا من الشخصيات اليهودية البارزة، موسى ابن ميمون الذي اشتهر بالطب والفلسفة والفلك[7].وبسبب نزعته الفلسفية التي رفضها سكان الأندلس اظطر ابن ميمون إلى الرحيل، فتوجه إلى مدينة فاس الموحدية وهناك بدأت شخصيته الفكرية بالبروز أكثر وبدأ في التأليف[8]، ومن أهم مؤلفاته نجد كتاب (المشنا)

---

(1) لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 291.

(2) حاييم الزعفراني، المرجع نفسه، ج01، ص 44.

(3) جمال الدين بن عبد الجليل، ابن رشد وابن ميمون مثالان أندلسيان لصيرورة العقلنة والعلاقة بين الدين والفلسفة، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن 6 هجري / القرن 12م أيام 14، 15 و16 ربيع الأول 1428هـ / 2، 3 و4 أفريل 2007م، منشورات المجلس الشعبي الإسلامي الأعلى، الأبيار، الجزائر، 2008، ج01، ص 83.

(4) يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص ص 256 – 257.

(5) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 50.

(6) يوسف أشباخ، المرجع نفسه، ص 256.

(7) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، ط01، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2005، ص 239.

(8) إبراهيم موسى هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت، ص ص 154–155.

وسماه كتاب السراج الذي كتبه بالعربية إضافة إلى الكاتب اليهودي يوسف زبارا (597هـ- 1206 م) صاحب كتاب البهجة والسرور[1].

ومن هنا يتضح أن الجاليات اليهودية في العهد الموحدي، كانت لهم الحرية في ممارسة نشاطهم الفكري، ودليل ذلك أن أحبار اليهود كانوا يُدَرسون تعاليمهم الدينية في زمن الموحدين.

[1] خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92- 897هـ_711- 1492م) رسالة لنيل دكتوراه أحيزت في قسم التاريخ، إشراف، خليل إبراهيم الكبس، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، غزة 2011، ص258.

الفصل الثالث

النصارى في كنف الدولة الموحدية

أولا: النصارى.

1/ النصارى في اللغة والاصطلاح.

2/ النصارى ببلاد المغرب الإسلامي.

ثانيا: *النصارى داخل الدولة الموحدية.*

1/ حضور النصارى داخل الدولة الموحدية.

2/ إسهامات النصارى في الدولة الموحدية.

أولا: النصارى .

1/ النصارى في اللغة والاصطلاح:

أ. لغة:

من النصراني[1] وقيل نصراني نسبة الى قرية بالشام يقال لها نَصران[2] وناصِرة[3] ويقال نصرهٌ أي جعله نصراني[4] .

ب. اصطلاحا:

النصارى أو النصرانية نسبة إلى النصرة[5]، وسموا نصارى لنصرتهم لعيسى عليه السلام وتناصروا فيما بينهم[6]. لقوله تعالى **{ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**[7].

والنصارى هم أمة المسيح عيسى عليه السلام. وهو المبعوث بعد موسى عليه السلام[8]، متمما ما جاء في التورات[9].

---

(1) عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ط01، دار التوحيد للنشر، الرياض، ج01، ص 44.

(2) البهوتي، كشاف القناع عن متن الاقناع، عالم الكتب، بيروت، 1983، ج03، ص 118؛ أرنولد هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة، محمد سمير سرحان، المراجعة والاشراف، عبد الرحمان عبد الله، ط 01، مركز الثقافة للإبداع الفكري، د م، ج32، ص 1117.

(3) هي قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا، فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها اشتق اسم النصارى. يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 05، ص251)؛ ويُنظر: (عرفان عبد الحميد الفتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط01، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 14).

(4) عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، المرجع نفسه، ج01، ص 44.

(5) الكيلاني، مسائل الأحوال الشخصية بين الديانات الثلاث اليهودية- المسيحية- الإسلام، ط01، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 98.

(6) ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، المرجع السابق، ص 65.

(7) الآية 52 من سورة آل عمران.

(8) الشهرستاني، المصدر السابق، ج02، ص 245.

(9) كمال محمد جاه الله، "الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية"، قراءات إفريقية ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، تصدر عن المنتدى الاسلامي، ع 10، أكتوبر- ديسمبر، 2011، ص 04.

وتسمى أيضا النصارى باسم المسيح Christianity [1]، وتطلق النصرانية أو المسيحية على الدين الذي أتى به عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل[2] خلال القرن الأول ميلادي[3] وكان النصارى مسالمين للدعوة الاسلامية[4] لقوله تعالى: **{ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}**[5]. كما أطلق على النصارى خلال العصور الوسطى " الإفرنج والروم والمعاهدين والمماليك ". [6]

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، المرجع السابق، ج01، ص 44.

[2] الكيلاني، المرجع السابق، ص 98.

[3] ساجد مير، المسيحية (النصرانية)، دار سلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص 12.

[4] بدران أبو العينين بدران، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984، ص 12.

[5] الآية 82 من سورة المائدة.

[6] نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 74.

2/النصارى ببلاد المغرب الإسلامي:

عرفت بلاد المغرب العديد من المستوطنات التي أثرت في المجتمع المغربي بكل جوانبه، خاصة الجانب الديني، وبالرغم من أن أهل المغرب كانوا يدينون باليهودية والوثنية والمجوسية وغيرها، إلا أن الاحتلال الروماني لما وطدت أقدامهم أرض المغرب فرضوا الدين المسيحي على السكان الأصليين لبلاد المغرب.

لقد تواجد النصارى في بلاد المغرب منذ زمن طويل قبل مجيئ الإسلام، عن طريق الرومان[1] الذين كانوا على الديانة المسيحية، وباعتبارهم السلطة الحاكمة التي احتلت المنطقة، إختاروا المناطق الساحلية[2] كسبيطلة[3] وقرطاج[4] وجلولة وغيرها[5]. ويقول ابن خلدون أن المغاربة أخذوا بدين النصرانية على الروم[6]، أما الشمال الإفريقي فوصلت إليه في القرن الثاني ميلادي[7] .

---

[1] بديعة الخرازي، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص15.

[2] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 32.

[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ج 06، ص 424.

[4] من ثغور المغرب الأدنى، تقع على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس، ويقول صاحب الاستبصار: " لو دخلها إنسان ومشى فيها يتأمل آثارها، لرأى فيها كل يوم أعجوبة لم يراها من قبل". يُنظر: (أحمد سوسة، المرجع السابق، ص490).؛ ويُنظر: (مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ت، ص 121).

[5] مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر نفسه، ص 121.

[6] إبن خلدون، المصدر نفسه، ج 06، ص 425.

[7] شريف عبد القادر، نصارى بلاد المغرب من الفتح إلى نهاية دولة الموحدين (21 هـ-641 م/ 668 هـ- 1269 م) كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012، ص 18.

ويعتبر إقليم برقة[1] أول من عرف تواجد النصارى المسيحيين على أرضه، وامتد هذا التواجد حتى شمال المغربين الأوسط والأقصى[2]، وبعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب، وجد الفاتحين سكانها على الديانة النصرانية، وتذكر معظم المصادر أنه في عهد إدريس الأول لما حل ببلاد المغرب، وجد معظم أهل المغرب على دين النصرانية[3] فكانت منطقة تادلة وشاطبة وتامسنا[4] ووليلي وطنجة معقلا للنصارى[5].

إذ يقول الجزنائي (ت 766هـ/ 1365م): " فافتتح حصونها وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية"[6]، كما تواجد الروم في منطقة المهدية[7]، ويذكر ابن غازي أن مكناسة كانت دار نصارى ووزيغة كان أهلها رومًا نصارى[8].

إضافة إلى هاته المناطق التي عرفت تواجد النصارى، وجدت جاليات نصرانية في آسفي وأصيلة ببلاد المغرب الأقصى[9]، وأيضا تواجدوا في مدينة قابس ومليانة[10]. كما عاش بين الرستميين في بلاد المغرب الأوسط بعض النصارى الذين كانت لهم منزلة خاصة

---

(1) مدينة من مدن بلاد المغرب، وسطية وليست كثرة وحواليها كُرة عامرة، وهي في مستوى من الأرض خصبة، ويطاف بها من كل جانب بادية، وسكنتها طوائف من البربر. يُنظر: (الأصطخري، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، 1870، ص 37؛ ويُنظر: (ابن سعيد، الجغرافيا، تحقيق وتعليق، اسماعيل العربي،ط01، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 89).

(2) بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 17.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 191.

(4) ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 21.

(5) ابراهيم حركات، المرجع السابق، ج01، ص 13.

(6) الجزنائي، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تعليق، عبد الوهاب بن المنصور، ط02، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص 13.

(7) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 118.

(8) ابن غازي، الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون، تحقيق، عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص 69.

(9) بديعة الخرازي، المرجع نفسه، ص 28.

(10) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص 28.

لدى بعض الأئمة الرستميين[1]، ووجد شريحة من النصارى في منطقة طرابلس وأجدابية وسِرت وغيرها من المناطق ببلاد المغرب على مرّ التاريخ[2].

وعليه فإن بلاد المغرب كان سكانها يدينون بالنصرانية التي انتشرت في معظم المناطق الساحلية والداخلية، أما المناطق البدوية الصحراوية فكان تواجد النصارى بها محدودا.

[1] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296هـ)، ط 03، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص 18.

[2] صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط01، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، د م، 1978، ص ص 191- 192.

ثانيا: النصارى داخل الدولة الموحدية:

1/حضور النصارى داخل الدولة الموحدية:

- **أوضاع النصارى في الدولة الموحدية:**

لقد لقي النصارى معاملة حسنة في ظل الحكم الموحدي، مما سمح لهم بالتمتع بكامل حرياتهم. وإذا تحدثنا عن أوضاع النصارى في الدولة الموحدية، فنجد أن النصارى كانوا كباقي الفئات الموجودة داخل المجتمع الموحدي، حيث أنهم كانوا متمركزين في أهم المدن الموحدية، فمعظم المصادر تذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي لما دخل المهدية وجد بها النصارى، فطلبوا منه الأمان في أنفسهم وأموالهم أو السماح لهم بالخروج منها، لكن الخليفة الموحدي أراد أن يعرض عليهم الإسلام إلا أنهم فضلوا الرحيل على الدخول في الإسلام[1] فقالوا: "ما جئنا لهذا وإنما جئنا نطلب فظلك، وتردّدوا إليه أياما وقالوا ما عسى المهدية وما فيها الإفرنج بالنسبة إلى ملكك العظيم وأمرك الكبير، وإن أنعمت علينا كنا أرقّائك في بلادنا"[2]، وهذا ما جعل الخليفة يسمح لهم بمغادرة المدينة، حيث جهز لهم سفنا وخرجوا في البحر إلى صقلية[3] وكذلك كانت سفاقس[4] موطنا لهم، فعندما حل بها عبد المؤمن بن علي عاملهم مثل معاملته لنصارى المهدية[5].

ومن المدن أيضا التي تمركز فيها النصارى إفريقية، حيث يقول مارمول: "عندما دخل عبد المؤمن بن علي إفريقية وجد بها نصارى، وقد دان معظمهم طوعا له " [6]. إضافة إلى

---

[1] السلاوي، المصدر السابق، ص 131؛ ابن كردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق، صلاح بن عبد الله الغامدي، ط 01، المدينة المنورة، 2008، ج01، ص 38.

[2] التيجاني، رحلة التيجاني، تقديم، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص 349.

[3] مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 154.

[4] مدينة من نواحي إفريقية وقيل ان جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبينها وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام، وهي على بحر ذات الصورين، يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص223).

[5] التيجاني، المصدر نفسه، ص 75.

[6] مارمول كربخال، إفريقية، ترجمة محمد حجي وآخرون مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1984، ج01، ص 338.

مراكش التي وجد هي أيضا بها نصارى في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، حيث عرض عليهم الإسلام وقال لهم: "إن الإمام المهدي أمرني أن لا أقر الناس إلا على ملّة واحدة وهي الإسلام"[1] لكن هذا الأمر لم يكن يمد بصلة للإسلام ذلك لأن عقيدة إبن تومرت الداعية بالأخذ بمذهب الأشعرية جعله يفرضها ويعممها على كافة سكان المغرب[2]، أما في أواخر خلفاء الدولة الموحدية تمتع النصارى بحرية أكثر مما كانت عليه في عهد الخلفاء الأوائل، ودليل ذلك أنه في مدينة فاس وجدت منطقة خاصة لسكناهم [3] .

وفي مكناس سمح الموحدون بإقامة ملاجئ للنصارى، كما سمح للعديد من البعثات التبشيرية منها البعثة التي وصلت خلال عام (521هـ- 1227 م)[4] إلى مدينة سبتة[5] وقد سمح لهم أيضا بإقامة كنيسة في مدينة مراكش[6] وكما وجدت في فاس كنيسة سمح للنصارى بدق أجراسها[7].

أما بالنسبة للباس النصارى، فقد لبس النصارى[8] الزُنَّار[9] رغم أن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور لم يُدخله ضمن الأزياء التي أمر بها[10].

---

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق، محمد حسي شمس الدين، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج 5، ص 271.

[2] طاهر بونابي، التصوف خلال القرنين 6 و7 هجريين – 12 و13 ميلاديين- نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي- دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص 88.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج02، ص 96.

[4] بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 22.

[5] بلفظ الفعلة الواحدة من الأسبات، وتعني التزام اليهود بفريضة السبت المشهور، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب وقيل أن مرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. يُنظر: (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج03، ص 182).

[6] بديعة الخرازي، المرجع نفسه، ص ص 25، 27.

[7] جمال أحمد طه، مدينة فاس، المرجع السابق، ص 170.

[8] جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص 264.

[9] الزُنّار بضم الزاي وتشديد النون، جمع زنانير، وهو حزام خاص يشده النصراني على وسطه. يُنظر: (ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج 04، ص 330)؛ ويُنظر: (محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، ط 03، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص 210.)

[10] جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 264.

كما أخذت نساء النصارى عن نساء المسلمين لبس الحجاب، فكانوا يغطين وجوههن ولا يبدين زينتهن[1]. ولقد كان من أهم مظاهر التسامح بين الموحدين والنصارى[2] أن الخلفاء الموحدين لم لم يجدوا حرجا في الزواج من النصرانيات[3].

يذكر ابن حزم الأندلسي أن زواج الخلفاء من النصرانيات (الشقراوات) كان مستهويهم منذ القدم، والبيت الشعري الآتي يبين مدى حب الخلفاء الزواج من النصرانيات الشقراوات.

يعيبونها عندي بشقرة شعرها ** فقلت لهم هذا الذي زانها عندي

يعيبون لون النور والبتر صله ** لرأى جهولٍ في الغوايـة ممتد

وهل عاب لون النرجس الغض عائب ** ولون النجوم الزاهرات على البعد[4]

ومن الخلفاء الموحدين الذين تزوجوا من نصرانيات يوسف بن عبد المومن، الذي تزوج من نصرانية اسمها ساحر[5]، فأنجبت له ابنه يعقوب المنصور، وقد تزوج هذا الأخير من سبيتين الأولى من شنترين تدعى سر الحسن والثانية اسمها زهرة، وقد أنجبت له زهرة محمد الناصر الذي تزوج هو الآخر من نصرانية تدعى قمر[6]. وكما تزوج الخليفة الموحدي المأمون[7] من نصرانية تدعى حبابة[8] التي أنجبت له الخليفة الموحدي الرشيد[9].ومسألة

---

(1) هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 362.

(2) إيمان عبد الرحمان حسن العثمان، "التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف(500 هـ-537هـ/1106م- 1142م)"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع /02/15، 2014، ج08 ص04.

(3) هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 362.

(4) ابن حزم، طوق الحمامة من الألفة والألاف، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، ص ص38- 39.

(5) عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 218.

(6) قتيبة علي إبراهيم سمور، العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الإسبانية في شمال الأندلس (540 هـ- 620 – 1145 م -1235 م)، إشراف محمد عبده حتاملة، رسالة لنيل درجة ماجستير من التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز، 1996، ص 191.

(7) هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 372.

(8) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج01، ص 419.

(9) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 299.

الزواج من النصرانيات لم تكن تقتصر على الخلفاء فقط، إذ نجد أن بعض المغاربة تزوجوا بهن، وكما دخل بعض النصارى الإسلام بمحض إرادتهم دون أن يفرض عليهم[1].

ومن مظاهر الامتزاج الاجتماعي بين المغاربة والنصارى أثناء الخلافة الموحدية، أنه قيل أن قحطا أصاب مراكش في عهد الخليفة الموحدي المنصور، فخرج النصارى للدعاء والاستسقاء مع سكان المنطقة[2]، ومن الوضعية الجيدة للنصارى في الدولة الموحدية أنهم كانوا يقيمون احتفالاتهم، منها الاحتفال بليلة المسيح وبعض العادات الأخرى، فقد كان يحتفل بظهور الأسنان عند المولود، وكان المغاربة يشاركونهم هذه الاحتفالات لدرجة أنهم تأثروا بها[3].

وعليه فإن وضعية النصارى داخل الدولة الموحدية تميزت بسياسة التسامح، خاصة في عهد الخلفاء الأواخر، الذين منحوا لهم الحرية في جميع الميادين، على عكس ما كتبه المؤرخين العرب أن أهل الذمة من بينهم النصارى، كانوا مضطهدين من طرف الموحدين وإن كان هناك اضطهاد فربما يرجع إلى أسباب سياسية واقتصادية وغيرها التي كانت تشهدها هذه الحقبة.

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 103.

(2) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 372.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع نفسه، ص 114.

2/ إسهامات النصارى داخل الدولة الموحدية:

لعب النصارى دورا بارزا في كنف الدولة الموحدية، إذ ساهموا بقصد أو بدون قصد في خدمة الموحدين خاصة في الجانب العسكري، حيث تولوا مناصب مرموقة داخل الجيش الموحدي، وأيضا الجانب الاقتصادي (التجاري).

بعد انهيار دولة المرابطين التي كانت تضم في صفوفها العديد من جند النصارى[1] وكان من أبرز جند النصارى في الدولة المرابطية[2] القائد الروبرتير (Reverter)[3] الذي كان في زمن الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين،[4] انظم عدد من الجند للجيش الموحدي وزادوا عليهم وذلك لخبرتهم العسكرية، حيث كانوا محاربين ومدربين على فنون القتال في بلادهم[5]، وقد استعمل عبد المؤمن بن علي في جيشه طائفة من جند النصارى أثناء حروبه[6].

وفي خلافة يعقوب المنصور الموحدي (580هـ-595 هـ/1184م- 1198م) استخدم النصارى كحرس خاص له[7]، كما اتخذ المنصور الموحدي حجّابا من النصارى من بينهم {مبشر الخصي وعنبر الخصي} وكان من أبرز القادة العسكريين الذين كانوا داخل الجيش الموحدي القائد النصراني {بلاسكودي ألاجون}، والقائد القشتالي {الباربيريث ديكاسترو}[8] والفارس البرتغالي {جيرالدو سمبافور} الذي انظم مع جماعته لخدمة الجيش الموحدي[9].

---

(1) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 372.

(2) عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 233.

(3) قائد نصراني من قواد برشلونة، وقد وقع في أسر علي بن ميمون قائد الأسطول المرابطي، وخلص لخدمة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، إلا أنه قتل على أيدي الموحدين، وخلف ابنا له اسمه على الذي انظم إلى الجيش الموحدي وأصبح من خيرة قواده. يُنظر: (البيذق، المصدر السابق، ص 41).

(4) علي قنبر إلياس، "بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508 -599هـ / 1115 - 1202م)" مجلة أبحاث التربية الأساسية، ع02، كلية التربية، جامعة الموصل، 2010، ج01، ص 426.

(5) عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 233.

(6) محمد عبد المنعم محمد حسن، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 20.

(7) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 41.

(8) هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص ص 369 - 370.

(9) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص 59.

كما تعاقب الخلفاء الموحدين واحدا تلو الآخر في استخدام النصارى، حيث ساهموا بشكل كبير في إثراء الجيش الموحدي[1]. فالخليفة المأمون[2] استمد جندا من النصارى[3] في تدعيم جيشه أثناء حروبه، حيث طلب من ملك قشتالة فرناندو الثالث[4] أن يرسل له جيشا من الروم[5] وبلغ عدد الجنود التي أرسلها الملك القشتالي حوالي إثني عشر ألف فارس[6].

لقد استخدم الموحدون النصارى بكثرة خاصة في عهد المأمون، وحرص عليهم الرشيد واستزاد منهم المرتضي[7]، ففي خلافة الرشيد[8] (630هـ-460 هـ / 1232م-1242م) زاد الاعتماد على النصارى في الجيش الموحدي، أما في عهد الخليفة السعيد (640هـ-646هـ/1242م-1248م) فقد استغاث بهم عند الحاجة، وقد نعموا بمراكز هامة داخل البلاط الموحدي[9].

وبعد تولي المرتضي[10] الحكم (646-665هـ /1148-1266م) وهو آخر الخلفاء الموحدين، استخدم النصارى للعمل في جيشه[11] وكان هذا الأخير على صلة وثيقة بالبابا

---

(1) عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 96.

(2) هو إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي، كنيته أبو العلاء ولقبه المأمون، كان حافظا للحديث ظابطا للرواية. يُنظر: (ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 256).

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص 341.

(4) بديعة الخرازي، المرجع السابق، ص 25.

(5) السلاوي، المصدر السابق، ص 237.

(6) بديعة الخرازي، المرجع نفسه، ص 25.

(7) عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع نفسه، ص 96.

(8) هو عبد الله الواحد بن إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن محمد بن علي، بويع للخلافة سنة (630هـ-1232م) وعمره 14 سنة، أقام بمراكش لكن أشياخ الموحدين قاموا عليه وحاربوه لكنه انتصر عليهم، توفي غريقا في صهريج في 09 جمادي الآخر سنة (640 هـ-1242 م). يُنظر: (ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 122).

(9) جمال طه، مدينة فاس، المرجع السابق، ص 169.

(10) أبو حفص عمر بن إسحاق بن عبد المؤمن بن علي، بويع بعد موت السعيد وعقد له البيعة برباط الفتح، وارتحل إلى مراكش وأخذ البيعة عن أهلها، واستقام له الأمر من مدينة سلا الى مدينة السوس. يُنظر: (إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 123).

(11) جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة، مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص 309.

الذي سمح للنصارى بالقدوم والعمل داخل صفوف جيشه[1]، ومن أبرز قادته النصراني المعروف بذي اللب، وكان قائد معه اسمه فرنسي[2].

فلقد ساهم النصارى داخل أحضان الدولة الموحدية بشكل كبير، حيث استعملوهم كقادة عسكريين وجند، لإخماد العديد من الثورات التي ثارت ضد الموحدين، من ابرزها ثورة الماسي في عهد عبد المؤمن بن علي، وكذلك الصراعات التي كانت بين الموحدين والمرينيين، فقد لعب النصارى دورا بارزا فيها إلى جانب الموحدين. وكان الخلفاء الموحدين يعاملون جند النصارى معاملة جيدة ويحسنون إليهم، لدرجة أن المأمون بنى لهم كنيسة بمراكش لممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية.[3]

واختلفت أنشطة النصارى داخل الدولة الموحدية وذلك حسب تخصصاتهم، كما تمتعوا بحرية تامة في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية، إذ وجدت منتوجاتهم رواجا كبيرا داخل الدولة الموحدية، ولقد ساهم التجار النصارى المسيحيين في ازدهار التجارة الموحدية، حيث أثّروا في الحركة التجارية التي عرفها المغرب الموحدي[4].

كما كانت هناك علاقات تجارية بين الموحدين والنصارى، وتظهر هذه العلاقة التجارية من خلال سماح الخلفاء الموحدين لسفن النصارى بالإبحار داخل موانئ الدولة الموحدية[5]، وحرصوا على فرض الأمن على هذه الطائفة، حيث ضمن لهم والي إفريقية وأكد لهؤلاء التجار النصارى على أمانهم في البر والبحر[6]. إذ يقول ابن جبير "ولا يعترض الرعايا

---

(1) عز الدين عمر أحمد موسى، الموحدون في المغرب تنظيماتهم ونظمهم، المرجع السابق، ص 288.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 429.

(3) عز الدين عمر أحمد موسى، الموحدون في المغرب تنظيماتهم ونظمهم، المرجع نفسه، ص 257.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص100.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 217.

(6) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 176.

ولا التجار، فالأمن لا يفارقهم في جميع الأحوال سلما أو حربا" [1]. وكان ميناء فاس مهبطا للتجار المسيحيين من مختلف الجنسيات من جنوبيين وبندقيين وإنجليزيين[2].

وساهموا في زيادة مداخيل الدولة عن طريق استخلاص الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع، وأدخلوا إلى المغرب العديد من المنتوجات التي كانت تفتقر إليها المنطقة[3]

ولقد أقيمت العديد من المعاهدات بين الخلفاء الموحدين والتجار النصارى المعاهدين[4] وذلك لتأمين أموالهم وبضائعهم[5]، ففي عهد الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور عقدت معاهدو للتجارة تضمن حرية تجار بيزة في كل من سبتة، وهران، بجاية وتونس لإنشاء فنادق في هاته المناطق، لتخزين منتوجاتهم والإقامة فيها، وكانت هذه الفنادق عبارة عن حي كبير أو مدينة صغيرة، وكانت تحتوي على كل المرافق الضرورية التي يحتاجها التجار النصارى، فقد وجدت دكاكين وكنيسة وكاتب عدل وأن الجاليات لمسيحية كان لها قنصلها الخاص[6].

وكان الهدف من إنشاء هذه الفنادق في العهد الموحدي للتجار المسيحيين، هو تبادل البضائع كشراء جلود الماعز والضأن والشمع مقابل الأقمشة والمنتوجات الشرقية[7].

فشكلوا مصدرا لبيع المنتوجات المغربية، خاصة منها الذهب[8]، فقد استفاد الموحدون من خبرات النصارى في الجانب الزراعي[9] وكانت لهم خبرة كبيرة في الفلاحة والسقي، وساهموا في تطوير الزراعة في بلاد المغرب الموحدي[10]

---

(1) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ط02، دار صادر بيروت، 1907، ص 261.

(2) الوزان، المصدر السابق، ص 208.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 101.

(4) ابن رشد، فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وتعليق، المختار بن الطاهر التليلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ج 03، ص 1425.

(5) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص 52.

(6) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع نفسه، ص 94.

(7) شريف عبد القادر، المرجع نفسه، ص 52.

(8) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 94.

(9) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص 52.

(10) إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع نفسه، ص 105.

حظيت الجاليات المسيحية في العهد الموحدي بوضعية تغمرها روح التسامح، حيث تمتعت هذه الفئة بوضعية اقتصادية يحسد عليها، ويتعلق الأمر بفئة التجار نظرا لسياسة التعامل التي حرص عليها الخلفاء الموحدين، حيث استقطبت العديد من التجار المسيحيين للاستيطان في المدن الموحدية وممارسة مختلف الأنشطة.

خـــاتـمـــة

بعد أن وصلنا إلى نهاية البحث يمكن لنا أن نشير إلى جملة من النتائج التي وصلنا إليها، والتي حاولنا تقديمها على شكل النقاط الآتية:

- توصلنا إلى أن أهل الذمة هم أهل الكتاب من يهود ونصارى، الذين أقاموا في دار الإسلام شرط دفع الجزية الواجبة عليهم من أجل حماية أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.
- خلال اضطراب الأحوال في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه فهاذه الدولة العباسية بدأت بالأفول والمرابطون في بلاد المغرب الإسلامي سيطر عليها أهل الفروع من الفقهاء، بدأت الدعوة الموحدية بالظهور على يد المهدي بن تومرت الذي رحل الى المشرق ثم عاد إلى المغرب بأفكار جديدة، حاول أن يغير من خلالها أحواله، فالتف حوله نفر كثير كان من بينه تلميذه عبد المؤمن بن علي، الذي بدأ توسعاته في الغرب الإسلامي.
- أما بالنسبة الى أهل الذمة فقد كانوا كباقي الفئات الاجتماعية في كنف الدولة الموحدية، فلم يكونوا بالصورة الشنيعة التي صورتها بعض المصادر، فقد كان هناك تسامح اتجاه هذه الجاليات اليهودية والنصرانية مما ينفي بعض الأطروحات القائلة بسوء معاملة الموحدين لهم.
- كان لليهود إسهامات كثيرة، خاصة في الجانب الاقتصادي، حيث ساهموا في ازدهار الاقتصاد الموحدي من خلال علاقاتهم التجارية، التي برعوا فيها وقد تمركز اليهود في أهم المراكز التجارية، وشاركوا في العمليات التجارية الداخلية والخارجية.
- لقي النصارى معاملة حسنة في ظل الحكم الموحدي حيث كان لهم حضور قوي، وكانت حياتهم جد طبيعية، إذ ساهم النصارى كثيرا في الحياة العسكرية وتقلدوا مناصب مهمة داخل الجيش الموحدي.

الملاحق

ملحق رقم (01)

اتفاقية بين الجنوِيين والموحدين.

كانت مدينة جنوة من أقدم المدن الإيطالية في التعامل مع الموحدين، إذ نظمت العلاقات بين الطرفين باتفاقية سنة 548 (1153-1154)، وتجددت بعد فتح المهدية (1160-1161 / 557-556)، فأصبح للجنويين حق المتاجرة مع سواحل الدولة الموحدية مع امتياز خاص وهو أداء ضريبة 8 % على سلعهم ماعدا في بجاية فهي 10 %، وانتظمت التجارة مع موانئ مهمة مثل طرابلس وتونس وبجاية وسبتة. وكانت المهدية أيضا تستقبل سفن الجنويين، فقد أشار صاحب الروضتين خلال أحداث سنة 586 إلى وصول مراكب بالبضاعة الجنوية إليها "فباعت بها وتزودت منها وقصدت الشام خيب الله قصدها !.

ويبدو أن الخبرة التجارية الطويلة الأمد علمت الجنويين كيف يحترمون الاتفاقات مع الغير، ومعاقبة حكامهم لكل من يخرق هذه الاتفاقات، وهذا ما تعترف به رسالتان موحديتان إلى بيشة لحض حكومتها على أن تحذو حذو جنوة في معاقبة من لا يحترمون العهود.

إن التجار الإيطاليين (وخاصة البيشانيين) لم يهتموا كثيرا بالإطار السياسي أي أنهم يتعاملون مع المسيطر على المنطقة الساحلية حيث تقع المدن التجارية التي تهمهم، فمعاهدة المنصور مع بيشة سنة 582 تمت قبل أن يركز المنصور نفوذه بالمنطقة، بل وقبل إعادته فتح قفصة والجريد من يد بني غانية. وعندما تمرد ابن عبد الكريم الكومي بالمهدية على والي تونس ترددت السفن التجارية البيشانية إلى المهدية حسبما يفهم من التهديد الذي وجهه والي تونس إلى بيشة من مغبة التعامل مع هذا الثائر، وكان هذا التحذير موجها أيضا بواسطة حكومة بيشة إلى أحد حكام سردينيا التابع لها بشكل ما. وعندما أصبحت إفريقية سنة 600 بيد ابن غانية تبادل المراسلات مع بيشة واليه على المهدية علي ابن الغازي، وبعودة النفوذ الموحدي إلى إفريقية تستمر العلاقات مع الإيطاليين وتنظم بصفة أكثر في العهد الحفصي. [1]

---

[1] أحمد العزاوي، المرجع السابق، ج02. ص ص 92- 93.

قامت اتفاقيات بين الخلفاء الموحدين والنصارى الجنويين، حيث سمح لهم بالمتاجرة في في سواحل المدن الموحدية، في طرابلس والمهدية التي رست على سواحلها سفن النصارى للتجارة في بلاد المغرب الموحدي.

ملحق رقم (02)

اتفاقيات البيشانيين والموحدين

في عهد الخليفة المنصور نظمت المبادلات مع بيشة باتفاقية طويلة الأمد تمتد إلى خمس وعشرين سنة بشأن السلام والتجارة بين الطرفين، وكان المنصور إذاك (583-584) بإفريقية يحاول تطهير المنطقة من بني غانية وحلفائهم من العرب والغز. هذه الاتفاقية تعطي للبيشانيين حق المتاجرة في أربع مراسي بالمغرب دون الأندلس، وهي سبتة ووهران وبجاية وتونس مقابل أداء العشر على سلعهم، ولا ينزلون بمرسى ألمرية إلا لإصلاح سفنهم أو التزود بالحاجيات لمتابعة سفرهم. وسيتجدد هذا الاتفاق أو يعقد اتفاق جديد في أيام الناصر سنة 607 .

ويبدو أن النشاط التجاري للبيشانيين لم يكن منتظما إما بسبب الأحوال الداخلية بإفريقية أو بسبب عدم ارتباطهم باحترام الاتفاقات المبرمة، بحيث نجد في الثمانينيات رسالة موجهة من السيد أبي زيد بن الخليفة يوسف إلى حكومة بيشة يؤكد على حماية تجارها وتأمينهم ويحرضهم على القدوم إلى أفريقية. كما تتكرر المراسلات سنتي 596 و 597 من طرف والي تونس السيد أبي زيد بن عبد المومن أو كبار المسؤولين عن مرساها إلى حكومة بيشة لتحريض تجارها أيضا على الوفود إلى أفريقية وتأكيد التأمين لهم رغم ما وقع من اعتداء من بعض سفنهم على بعض مراكب المسلمين بخليج تونس في شوال سنة 596، مع الإلحاح على ضرورة احترام العهود بين الطرفين، بل هناك مراسلات حرة من تجار تونس إلى امثالهم في بيشة تتضمن مواضيع تجارية مع تحريض البيشانيين على التردد إلى إفريقية. [2]

يمثل هذا الملحق عهود المبادلات التجارية بين الموحدين والتجار النصارى البيشانيين، حيث تمتعوا من خلالها بحق المتاجرة في مراسي المغرب الموحدي، كسبتة ووهران وبجاية وتونس، ونجد ان الخليفة الموحدي المنصور وجّه رسالة الى حكومة بيشة يؤكد فيها على حماية التجار النصارى، من أجل ممارسة تجارتهم بكل حرية.

---

[2] أحمد العزاوي، مرجع السابق، ج 02، ص ص 91- 92.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم. (ورش عن نافع).

I. **المصادر:**

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630هـ/ 1233م):

1) **الكامل في التاريخ**، تصحيح: محمد يوسف الدقاق، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، 1995، مجلد 09.

- الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت 341هـ/ 952م):

2) **المسالك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، 1870.

البرزلي، أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841هـ /1438م):

3) **فتاوى البرزلي**، جامع مسائل الأحكام، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002 م، ج 02.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي القرطبي (ت 578هـ/ 1182م):

4) **الصلة**، تحقيق، شريف أبو العلي العدوي، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، المجلد 01، بدون تاريخ.

- البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م):

5) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب – جزء من كتاب المسالك والممالك**– دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

- البهوتي منصور بن يوسف بن إدريس، فرغ من تأليف كتابه سنة (1046 م):

6) **كشاف القناع عن متن الاقناع**، عالم الكتب، بيروت، 1983، ج03.

- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ/ 1160م):

7) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدعوة الموحدية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الأتابيكي، (عاش بين سنتي 873–874 هـ 1409–1469 م):

8) **النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق، محمد حسي شمس الدين، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج 5.

- التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد التونسي (ت 717هـ/ 1317م):

9) **رحلة التيجاني**، تقديم، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.

- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ/ 1328م):

10) **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة في الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- الثعالبي أبو العزيز:

11) **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132 هـ- 750م)** تحقيق، حمادي الساحلي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1975.

- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني البلنسي (ت 614هـ/ 1217م):

12) **رحلة ابن جبير، تذكرة بالأخبار على اتفاقات الأسفار**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، بدون تاريخ.

- الجزنائي، أبو الحسن علي الفاسي (ت 766هـ/ 1365م):

13) **زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تعليق، عبد الوهاب بن المنصور، ط02، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الفارسي القرطبي (ت 456هـ/ 1064م):

14) **طوق الحمامة من الألفة والألاف**، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016.

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت727هـ/1327م):

15) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق، إحسان عباس، ط 02، مكتبة لبنان، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي (ت 808هـ/ 1405م):

16) **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ج 06، 2000.

- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت 776هـ/ 1375م):

17) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق، محمد عبد الله عنان، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج01.

18) **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق، محمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، القسم 03، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت 681هـ/ 1282م):

19) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1970، 03.

- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (حي 168هـ/ 1092م):

20) **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، ط 01، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1686.

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي (ت 748هـ/ 1348م):

21) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق وتعليق، بشار عواد معروف، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت 520هـ/ 1126م):

22) **فتاوى ابن رشد** تقديم وتحقيق وتعليق، المختار بن الطاهر التليلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ج 03.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة 726هـ/ 1326م):

23) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (حي سنة 894هـ/1489م):

24) تاريخ **الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق وتعليق، محمد ماضور، ط 02، المكتبة العتيقة، تونس 1966.

- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المنجحي الغرناطي (ت 685هـ/ 1286م):

25) **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار المعارف مصر، بدون تاريخ.

26) **الجغرافيا**، تحقيق وتعليق، اسماعيل العربي،ط01، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.

- ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الجيّاني (ت 486هـ/ 1093م):

27) **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس**، تحقيق، محمد عبد الوهاب خلاف المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مطبعة مدريد، 1980.

- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1897م):

28) **الاستقصا، أخبار دول المغرب الأقصى – دولتا المرابطية والموحدية –** تحقيق، جعفر ناصري ومحمد ناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 01.

- الشافعي، أبي الحسن علي ابن محمد الدّريهم المصري (ت 762هـ):

29) **منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب**، منشورات محمد بيضون، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م):

30) **الملل والنحل**، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 ج02.

- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان بن عبد الملك بن محمد الباجي (حي 594هـ/ 1198م):

31) **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، تحقيق، عبد الهادي التازي، ط 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن عبد الحكم (ت257هـ- 861م):

32) **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق، عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج01، بدون تاريخ.

- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712هـ/ 1312م):

33) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين**، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ودار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

- عبد الواحد المراكشي، أبو محمد بن علي التّميمي (ت 647هـ/ 1249م):

34) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق وتعليق، محمد زينهم، محمد عرب، دار الفرجان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.

35) **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، 1997.

- ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الكتامي المكناسي (ت 919هـ/ 1513م):

36) **الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون**، تحقيق، عطا أبو رية وسلطان بن مليح الاسمري، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2007.

- الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817 هـ/ 1414 م):

37) **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقا سوسي، ط 03، مؤسسة الرسالة، 2005.

- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025هـ/ 1616م):

38) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

- ابن القطان، أبو محمد حسين بن علي الكتامي (حي سنة 650هـ/ 1252م):

39) **نظم الجمان لترتيب من سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمد علي مكي، ط 02، دار المغرب الإسلامي 1980 م.

- ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 691 -751هـ):

40) **أحكام أهل الذمة**، تحقيق، ابن براء يوسف ابن أحمد البكري وابن أحمد شاكر بن توفيق العاروري، ط 01، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، 1997، مجلد 1.

- الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي (ت 587هـ/ 1191م):

41) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ج07.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ / 1373م):

42) **النهاية في الفتن والملاحم تحقيق**، عصام الدين الحباطي، دار الحديث، القاهرة، ج 01، بدون تاريخ.

- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد التوزري (ق 06هـ/ 12م):

43) **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق، صلاح بن عبد الله الغامدي، ط 01، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2008، ج01.

- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م):

44) **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج 4 .

- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي الحسيني البعلي (ت 845هـ/ 1441م):

45) **تاريخ اليهود آثارهم في مصر**، تحقيق، عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، د ت.

- مجهول:

46) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، بدون تاريخ.

- مجهول، (حي سنة 783هـ/ 1381م):

47) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق، سهل زكار وعبد القادر زمامة، ط 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1973.

- الوزان، أبو علي الحسن بن محمد الفاسي(حي سنة 957هـ/ 1550م):

48) **وصف إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج 01.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (ت 914هـ/ 1508م):

49) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب،** إشراف، محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية – الرباط ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

- أبو يوسف بن يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري (ت 182هـ / 798م):

50) **الخراج،** دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1229م):

51) **معجم البلدان،** دار صادر، بيروت، 1977، ج 03- 05.

III. <u>المراجع باللغة العربية:</u>

52) أبو رميلة هشام، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس،** ط01، دار الفرقان، عمان ، 1984.

53) ألارو عبد الرزاق بن عبد المجيد، **مصادر النصرانية دراسة ونقدا،** ط01، دار التوحيد للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2007، ج01.

54) بدران أبو العينين بدران، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الاسلامية واليهودية والمسيحية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1984.

55) بشير عبد الرحمان، **اليهود في بلاد المغرب العربي،** (22 -462 هـ/ 662-1070م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2001، ص 50.

56) بوتشيش إبراهيم القادري:

- **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،** دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- **تاريخ المغرب الاسلامي،** قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط01، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

57) بولطيف لخضر، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي،** دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

58) حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،** 2000، ج 01- 02.

59) الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160 هـ - 296 هـ)**، ط 03، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

60) حسن أحمد محمد خليفة، **تاريخ الديانة اليهودية**، دار قباء للطباعة والنشر، ط01، القاهرة، 1997.

61) حسن حسن علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 01، مكتبة الخانجي، مصر، 1970.

62) حسين حمودة عبد الحميد، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة للنشر، ط 01، 2007.

63) حمدان جمال، **اليهود أنثروبولوجيا**، تقديم، عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، القاهرة، 1996.

64) خالد يونس عبد العزيز الخالدي، **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92 - 897 هـ_ 711 - 1492 م)**، رسالة لنيل دكتوراه أحيزت في قسم التاريخ، إشراف، خليل إبراهيم الكبس، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين، غزة، 2011.

65) الخرازي بديعة، **تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى**، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.

66) الخربوطلي علي حسن ، **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، 1969.

67) دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثاني، (510 هـ- 1116 م) (546هـ- 1151م)، التاريخ السياسي والحضاري، ط01، دار الغرب الإسلامي، 1988.

68) رينهارت دوزي ، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه، جمال خياط، ط01، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999، ج.9 .

69) زينهم محمد، **المغرب في العصر الوسيط الدولة، المدينة**، الاقتصاد، تنسيق: محمد المغراوي، ط 01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 1999.

70) الساموك سعدون محمود، **في مقاربة الأديان – المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن**– دراسة أكاديمية ط01، دار وائل للنشر، عمان، 2006.

71) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الأديان**– تاريخ عقائد انتشار– ط01، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

72) السائح حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط02، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986.

73) السبتي عبد الله وفرحات حليمة، **المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ العرب الإسلامي**، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

74) سمك ماهر، **اليهود في المغرب**، ط 01، دار الحرية للصحافة والنشر والتوزيع، مصر، 1998.

75) سوسة أحمد، **العرب واليهود في التاريخ – حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية**– ط02، العربي للإعلانات والنشر والطباعة، دمشق، 1973.

76) سي سالم عصام سالم، **جزر الأندلس المنسية– جزر البليار (89– 685 هـ– 708– 1287 م)**، ط01، دار العلم الملايين بيروت، 1987.

77) السيد محمود، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

78) طاهر بونابي، **التصوف خلال القرنين 6 و7 هجريين – 12 و 13 ميلاديين_ نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**– دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004.

79) طه جمال:

- **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)**، ط 01، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004.
- **مدينة فاس في عصر الموحدين (448 هـ– 1056 م) إلى (668 هـ– 1269 م)**– دراسة سياسية وحضارية– دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2001.

80) طيبي أحمد توفيق، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، دار العربية للكتاب، 1997، ج02.
81) العابد صالح بن حسين، **حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام**، ط 04، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2008.
82) العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
83) عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي** – المرابطون– صنهاجة الصحراء الملثمين في المغرب والسودان والأندلس، ط 01، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995 .
84) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1994.
85) عرفان عبد الحميد الفتاح، **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**، ط01، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
86) عروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، المغرب في عهد الوحدة والسطوة أواسط القرن(8 هـ – 14 م)، ط 02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 ، ج2.
87) العزاوي أحمد، **رسائل الموحدية** – مجموعة جديدة – ط 01، منشورات كلية الآداب والعلوم، العلوم الإنسانية، جامعة ابن الطفيل، القنيطرة، 2010.
88) عطا الله شحاته محمد ريه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عصر المرينيين والوطاسين**، ط 01، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا –دمشق، 1999.
89) علي أحمد إسماعيل، **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر النبوي**، دراسة سياسية – اجتماعية – اقتصادية – فكرية– عسكرية، ط 03، مطبعة جوهرة الشام، دار دمشق، سوريا، 1994.
90) عمارة محمد، **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام**، ط 02، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، 2004، ج 01 .
91) عمر أحمد موسى عز الدين:
- **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط01، بيروت، 1991.
- **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي**، ط01، جار الشروق، بيروت، 1983.

92) عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس** – العصر الثالث– عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

93) غالي الذهبي إدوارد ، **معاملة المسلمين في المجتمع الإسلامي**، ط 01، مكتبة غريب، 1993.

94) قاسم قاسم عبده، **اليهود في مصر**، ط01، دار الشروق، القاهرة، 1993.

95) القفاري ناصر عبد الله والعقل ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، –عرض عقدي وتاريخي– ط01، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1992.

96) كواتي مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.

97) الكيلاني، **مسائل الأحوال الشخصية بين الديانات الثلاث اليهودية– المسيحية– الاسلام**، ط01، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

98) محمد حسن محمد عبد المنعم، **مدينة سلا في العصر الاسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

99) محمد رواس قلعة جي ، **معجم لغة الفقهاء**، ط 03، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

100) محمد زيتون محمد، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط 01، دار المنار، القاهرة، 1988.

101) محمد زيدان عبد الكريم ، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، مكتبة القدس، بغداد العراق ومؤسسة الرسالة بيروت، 1982.

102) مرعي خلف الله ابتسام، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524هـ– 936هـ– 1029 م–1130 م)**، دار المعارف 1985.

103) المضيان ماجد بن صالح ، **دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية**، تقديم عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدى النبوي مصر، دار الفضيلة السعودية، 2007.

104) المغراوي محمد، **الموحدون وأزمات المجتمع**، ط01، مكتبة جذو للنشر، الرباط، 2006.
105) المردود أبو علي، **حقوق أهل الذمة، كتاب المختار**، منشورات مجلة ترجمان القرآن، باكستان، 1942.
106) مفتاح صالح مصطفى، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر** ط01، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978.
107) مير ساجد، **المسيحية (النصرانية)**، دار سلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
108) النجار عبد المجيد:
- **المهدي بن تومرت (أبو عبد الله المغربي السوسي)**- متوفي في (524هـ - 1129 م) - حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وآثاره بالمغرب، ط 01، دار الغرب الإسلامي، جامعة الأزهر، 1983.
- **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت** – الحركة الموحدية بالمغرب أول القرن 6 هـ ط02، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1999 .

109) نريمان عبد الكريم أحمد، **معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.
110) همو عبد المجيد، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، ط 01 الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2003.
111) هنداوي إبراهيم موسى، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

IV. المراجع المعرّبة:

112) أشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، ترجمة، محمد عبد الله عنان، ط 02، مكتبة الخانجي القاهرة، 1996 م، ج 01.

113) بروفنسال ليفي، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**، مطبعة المعهد العالمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، جامعة باريس، 1955.

114) جنتالث بالنثيا أنجل، **تاريخ الفكر بالأندلس، ترجمة، حسين مؤنس**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1938.

115) جواتياين، **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق**، عطية القوصي، ط 01، وكالة المطبوعات، الكويت، 1970.

116) الزعفراني حاييم، **يهود المغرب والأندلس**، ترجمة، أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ج 01-02.

117) لوتورنو روجي، **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، تعريب، أمين الطيبي، ط02، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1998.

118) مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991.

119) ميرندا أمبروسيوهويثي، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تعريب، عبد الواحد آلمير، ط 01، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2004.

120) ميتز آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو زيد، ط 05، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، المجلد 01.

121) هارتمان أرنولد، **موجز دائرة المعارف الاسلامية**، ترجمة، محمد سمير سرحان، المراجعة والاشراف، عبد الرحمان عبد الله، ط 01، مركز الثقافة للابداع الفكري، ج 32 بدون تاريخ.

V. الرسائل الجامعية:

122) بوحلوفة محمد أمين، **أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي (914 هـ- 1508م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، 2015.

123) بوعمامة فاطمة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 -9 هـ/ 13-15م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008 -2009.

124) سمور قتيبة علي إبراهيم، **العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الإسبانية في شمال الاندلس (540 هـ- 620 - 1145 م -1235 م)**، إشراف محمد عبده حتاملة، رسالة لنيل درجة ماجستير من التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز، 1996.

125) شرقي نوارة، **الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524 هـ -667 هـ_ 1126 م- 1268 م)**، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007 -2008.

126) شريف عبد القادر، **نصارى بلاد المغرب من الفتح إلى نهاية دولة الموحدين (21هـ - 641 م/ 668 هـ- 1269 م)**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012.

VI. الموسوعات:

127) زكار سهيل، **المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي**، ط01، دار الكتب العربي، دمشق، 1997، ج1.

128) شاكر محمود:

الموسوعة اليهودية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، دون تاريخ.

موسوعة الفتوحات الإسلامية، ط 01، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2002.

VII. المجلات والمقالات:

130) أحمد علي، "**اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى**"، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ العرب، يصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب، العددان 57 – 58، أيلول –كانون الأول، دمشق، 1996.

131) أرحو محمد، **دور اليهود في الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية**، مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، العددان 34 –35، السنة التاسعة، 1997.

132) جاه الله كمال محمد، **الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية**، قراءة افريقية ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، تصدر عن المنتدى الاسلامي، ع 10، أكتوبر– ديسمبر، 2011.

133) حسن العثمان إيمان عبد الرحمان، **التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (500 هـ– 537 هـ/ 1106 م– 1142 م)**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع /15/ 02، المجلد الثامن، 2014.

134) علي قنبر إلياس، "**بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508 –599هـ / 1115 – 1202م)**" مجلة أبحاث التربية الأساسية، المجلد 01، ع02، كلية التربية، جامعة الموصل، 2010.

VIII. <u>الملتقيات:</u>

135) محمد الأمين بلعيث، **الثقافة الإسلامية وروح التسامح " اليهود والمستعربون بالأندلس في عصر المرابطين والموحدين نموذجا "**، ضمن أعمال ملتقى ندوة كلية الشريعة، يوم 25 – 03 –2005، جامعة حرش الأهلية بالأردن، دار التنوير، الجزائر، 2006.

136) جمال الدين بن عبد الجليل، **ابن رشد وابن ميمون مثالان أندلسيان لصيرورة العقلنة والعلاقة بين الدين والفلسفة،** ضمن أعمال الملتقى الدولي حول الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن 6 هجري / القرن 12م أيام 14، 15 و16 ربيع الأول 1428هـ / 2، 3 و4 أفريل 2007م، منشورات المجلس الشعبي الإسلامي الأعلى، الأبيار، الجزائر، 2008، ج01.

الفهارس

الآيـات القرآنـيـة.

الآيـــــــــة مـــــــن ســـورة		رقم الآية	الرواية	الصفحة
البقرة	قال تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا »	61	ورش عن نافع	28
	قال تعالى: « مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ »	105	ورش عن نافع	10
	قال تعالى: « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ»	122	ورش عن نافع	29
	قال تعالى: « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»	256	ورش عن نافع	12
	قال تعالى: « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا »	275	ورش عن نافع	12
آل عمران	قال تعالى: « فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»	52	ورش عن نافع	41
	قال تعالى: « وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ »	72	ورش عن نافع	10
	قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ »	118	ورش عن نافع	14
المائدة	قال تعالى: « وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ »	82	ورش عن نافع	42

الأعراف	قال تعالى: « وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ »	156	ورش عن نافع	28
التوبة	قال تعالى: « كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً »	08	ورش عن نافع	09
	قال تعالى: « حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ »	29	ورش عن نافع	15
يونس	قال تعالى: « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ »	99	ورش عن نافع	12
الحج	قال تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »	17	ورش عن نافع	10
يس	قال تعالى: « لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»	07	ورش عن نافع	11

الأعـــــــــــــلام

أحمد ابن قصي 24.

ابن أريقط 13.

إبراهيم ابن الفخار 38.

إبراهيم ابن تاشفين 22.

إبراهيم حركات 37.

إدريس الأول 44.

إسرائيل 29 .

الباربيريث دي كاسترو 55.

بختشوع 13 .

بختنصر 30.

بكر بن بكيث 20.

أبو بكر ابن العربي 23.

بلاسكودي ألاجون 51.

بلانتاريدس blantarids 37.

البيذق 33.

تاشفين ابن علي 22.

ابن جبير 53.

الجزنائي 44.

جيرالدو سمبافور 51.

حبابة 49.

الحسن بن علي 20.

ابن حزم الأندلسي 48.

أبا حفص بن يحيى 25.

ابن خلدون 43.

ذي اللب 52.

الرسول صلى الله عليه وسلم 11، 12، 15.

الرشيد13 ، 36، 51.

الروبرتير Reverter 50.

زهرة 48.

ساحر48 .

ستابليس stablis 37.

سر الحسن 48 .

السعيد 36، 51.

ابن سعيد 34.

سلمان بن خلفون 20.

سليمان بن عبد الملك 13.

شنترين 48.

ابن شلوخة 36.

ابن صاحب الصلاة 39.

أبو العباس الصقلي 24.

عبد الرحمن الميلي 19.

أبو عبد الله 17.

عبد الله بن عبد المؤمن 25.

عبد المؤمن بن علي 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 34، 35.

عبد الواحد المراكشي 34.

علي بن يوسف بن تاشفين 19، 20.

عمر أجناح 20.

عمر أصناك 20.

عمر الهنتاني 20.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه 11، 13.

عمر بن صالح الصنهاجي 24.

عنبر الخصي 50.

عيسى عليه السلام 41، 42.

ابن غازي 44.

الغزالي 18.

الفاطمي 18.

فرنسي 52.

القاضي عياض 22.

قمر 49.

مارمول 49 .

الماسي 52 .

المأمون49 ، 51، 52.

مبشر الخصي 50 .

محمد ابن تومرت 17،18، 19، 20،21، 33، 47.

محمد بن فرج الكومي 26.

أبو محمد عبد الواحد الونشريسي 20.

محمد الهنتاني 24.

المرتضي 51، 52.

المسيح 42، 49.
موسى ابن ميمون 39.
موسى بن تمام 20.
موسى بن سعيد 24.
موسى عليه السلام 28، 29، 41.
الناصر 35، 49.
نبوخذ نصر 28.
هارون الرشيد 13.
يحيى بن الصحراوي 23.
يحيى بن العزيز 25.
يعقوب عليه السلام 28، 29.
يهوذا 28، 39.
يوسف بن سمعون الفاسي 38.
يوسف بن عبد المؤمن 48.
يوسف زبارا 39.
أبي يوسف يعقوب المنصور 53.

الأمـــــاكـــــن

أجدابية 45.

أرغن 18.

إسبانيا 32 .

آسفي 44.

أصيلة 44.

إفريقية 22، 25، 26، 32، 34، 46، 53.

أكادير 19، 23.

الأندلس 18، 23، 24، 38، 39، 48.

أوربا 36.

أورشليم 31.

إيجلي 22.

بابل 28.

بجاية 18، 19، 25،37 53.

البرتغال 24.

برقة 31، 44.32 .

بطليوس 24، 30.

بيت المقدس 30.

بيزة 53.

تادلة 44.

تارودنت 22.

تامسنا 44.

تاهرت 32.

تلمسان 19، 23، 34، 37.

تونس 18، 32، 33 ، 53.

تينملل 19، 20، 21.

جبال غمارة 22.

جبل الشارات 22.

جبل درن 21.

جبل طارق 24.

جبل كليز 21.

جربة 21.

جزر البيليار 24.

جزيرة ميورقة 24.

جزيرة يايسة 24.

جلولة 43.

جنفيسة 20.

الريحانة 19.

زهون 32.

سبتة 37، 38، 47، 53.

سبيطلة 43.

سجلماسة 23 33.

سرت 45.

سفاقس 26.

السوس 17، 18، 34.

سوسة 25.

شاطبة 44.

شالة 32.

الشمال الإفريقي 43.

الصحراء الإفريقية 22.

صقلية 46.

صنهاجة 22.

طرابلس 22، 26 32، 45.

طليطلة 24.

طنجة 44.

العراق 18.

غرناطة 24.

فاس 19، 23، 32، 33، 34، 36، 38، 47، 53.

فلسطين 13، 30.

قابس 26، 44.

قبيلة بني بكر 11.

قرطاج 31، 43.

قرطاجة 31.

قرطبة 18، 24.

قرمونة 24.

قسنطينة 18، 19، 25.

القيروان 25.

لبدة 32.

لمتونة 21.

ليبيا 30.

المدينة المنورة 13 .

مراكش 19، 21 ، 23، 25، 33، 34، 47، 49، 52.

المرية 18، 34.

مصر 18، 30.

مصمودة 17 .

المغرب 08، 17، 18، 19، 22، 23، 25، 27، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 48، 49، 51، 57، 58.

المغرب الإسلامي 08 17، 27، 30، 32، 33، 34، 40، 43، 44، 45، 47، 52، 53، 54.

المغرب الأقصى 22، 23، 32، 34، 44.

المغرب الأوسط 25، 32، 44.

مكة 13.

مكناس 33، 47.

مكناسة 19، 23، 44.

مليانة 44.

المهدية 25، 44، 46.

ناصرة 41.

نصران 45.

نفوسة 26 32.

نو مكران 17.

هرغة 18، 20

هسكورة 22.

هنتاتة 20 22.

الهيكل 31.

واد نفيس 21.

وجدات 19.

وزيغة 44.

وليلي 32، 44.

وهران 22 37، 53.

فـــهـــرس المـــوضـــوعـــات

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة 01

الفصل الأول: أهل الذمة والدولة الموحدية

أولا: أهل الذمة :..... 09

1/ مفهوم أهل الذمة.....09

2/ حقوق وواجبات أهل الذمة في الدولة الإسلامية.....11

ثانيا: الدولة الموحدية.....17

1/ بداية الدعوة الموحدية ببلاد المغرب الإسلامي.....17

2/ توسعات الدولة المؤمنية:.....22

الفصل الثاني: اليهود داخل الدولة الموحدية.

أولا: اليهود:..... 28

1/ المعنى اللغوي والاصطلاحي لليهود.....28

2/ تواجد اليهود في المغرب الإسلامي.....30

ثانيا: اليهود في الدولة الموحدية:.....33

1/ وضعية اليهود في الدولة الموحدية.....33

2/ دور اليهود في الدولة الموحدية.....36

الفصل الثالث: النصارى في كنف الدولة الموحدية.

أولا: النصارى.....**42**

1/ النصارى في اللّغة والاصطلاح.....42

2/ النصارى ببلاد المغرب الإسلامي.....44

ثانيا: النصارى داخل الدولة الموحدية:.....**47**

1/ حضور النصارى داخل الدولة الموحدية.....47

2/ إسهامات النصارى داخل الدولة الموحدية.....51

الخاتمة:.....**56**

- المصادر والمراجع.....58
- الملاحق والخرائط.....75
- فهرس الأعلام والأماكن 80
- فهرس الموضوعات.....88